العوامل المؤثرة في صدور الصحف البحرينية

إعداد
د. شعيب عبد المنعم الغباشي
الأستاذ المساعد في كلية الإعلام
جامعة الأزهر بالقاهرة وجامعة المملكة بالبحرين

مقدمة :

لاشك في أن الصحافة المطبوعة من أهم المنجزات الحضارية في العصر الحديث ، لِمَا أحدثته من تأثيرات هائلة على كافة الأصعدة والمستويات، ولقد أخذ الاهتمام بها يتزايد على مستوى العالم كله مع تطوره وتشابكه وحتى مع ظهور العديد من الوسائل الإعلامية المهمة بعد ذلك ، مثل الراديو والتلفزيون ، وغيرهما من وسائل الإعلام الإلكترونية، ومع هذا فقد ظلت الصحافة المطبوعة تحتل موقعًا متميزًا بين جميع تلك الوسائل المختلفة ، لأنه من المعروف أن أية وسيلة إعلامية جديدة ليس من شأنها أن تميت أو تنهي الوسيلة القديم ، بل يمكن أن تنهض بها أو تسهم في انتشارها ، وهذا ما حدث مع الصحافة المطبوعة بعد ظهور الوسائل الإلكترونية الأخرى، صحيح أن آية وسيلة جديدة يمكنها أن تستقطب قطاعًا من الجمهور المتابع للوسيلة القديمة، وهو ما يعرف بتجزئة السوق ، وقد تمثل الوسيلة الجديدة تحديا كبيرًا أمام الوسيلة القديمة ، يفرض عليها أن تواجه هذا التحدي وتتصدي له ، الأمر الذي يدفعها نحو تجويد العمل وإتقان المنتج والبحث عن الجديد والمفيد الذي تقدمه للقراء حتى تظل في سوق المنافسة والصدور ولا تعرض نفسها للتوقف أو الهبوط، وبناء على ذلك ، فإن الصحافة المطبوعة ووسائل الإعلام التقليدية سوف تبقي في السوق الإعلامي، لأسباب عديدة من بينها، أن تاريخ وسائل الاتصال يؤكد أنه ما من وسيلة جديدة استطاعت القضاء على الوسائل السابقة عليها، فظهور الراديو في أوائل القرن العشرين لم يقض على الصحافة المطبوعة، وظهور التلفزيون في منتصف القرن الماضي لم يقض على الصحافة المطبوعة أو الراديو[(i)].

وجدير بالإشارة أن البدايات الصحفية في كثير من البلاد العربية ، كانت متشابهة ، إلى حد بعيد، حيث عُرفت الصحافة الوطنية الرسمية في عهد الحاكم الأجنبي ، إلا أنها كانت مدرسة تتلمذ فيها رواد الصحافة الوطنية ، وقد مرت الصحافة العربية من خلال تطورها بمراحل مختلفة ، فقد بدأت على يد السلطان، وكان الهدف أن تصبح الجريدة وسيلة للدعاية والدفاع عن رؤية السلطان وتقريبها إلى الجمهور، ولكن سرعان ما ظهرت الصحافة الوطنية وارتبطت بأماني الشعب وقيمه الثقافية والاجتماعية والروحية، مما جعل للصحافة العربية مكانة خاصة في التاريخ القومي العربي، ولازالت الصحافة تقوم بدور مهم في المعترك السياسي والحياة الاجتماعية والثقافية ، ذلك لأنها تمثل الوسيلة الإعلامية المفضلة لدي الصفوة [(ii)].

ولقد كان للصحف البحرينية دورها في توسيع نطاق الجمهور والتأثير في توقعاته واهتماماته، فاستطاعت جريدة البحرين، أول صحيفة تصدر في البحرين وذلك عام ١٩٣٩م ، أن تجذب إليها كثيرًا من الكتاب والقراء في منطقة الخليج، فشملت في سنوات صدورها كتابات البحرين والكويتيين والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وقدمت خلال سنين من صدورها الآلاف من المقالات ، فعالجت جميع الموضوعات الأدبية والعلمية والسياسية والدينية والرياضية ، واهتمت بقضايا المرأة وتعليم الفتاة وعالجت موضوعات الحجاب والسفور، وكانت تطبع ما يقارب من ألف نسخة أسبوعيًا ، وكانت البحرين بمدارسها وأنديتها وصحافتها وإذاعاتها مركزًا للنشاط الإعلامي والثقافي في الخليج ، فكان هناك اتجاه قوي للتحضر وتمثل المفاهيم الحديثة ، لقد عاشت البحرين في هذه الفترة مرحلة ثقافية متميزة عن باقي الإمارات ، إذ أصبحت المطبعة والمكتبة والمدرسة والصحيفة والإذاعة والسينما والمسرح من أدوات العصر الأساسية التي

ساعدت على ظهور شيء جديد يتطلع لأشكال جديدة تلبي احتياجاته واهتماماته ، ولم تكن أشكال التحرير الصحفي التي أنتجتها جريدة البحرين إلا واحدة من هذه الاهتمامات[iii].

والحقيقة أن ظهور الصحافة المطبوعة في العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص ، كان له أسباب ودواع فرضها الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، في كافة الأقطار ، ومن ثم يصبح من الأهمية بمكان أن نرصد ظاهرة الصحف المطبوعة في إحدى الدول الخليجية ، لِمَا لها من خصوصية ومكانة ، وعلى اعتبار أن الصحافة في أي قطر شانها شأن أية ظاهرة اجتماعية جديدة لا تنشأ من فراغ ولا تنمو في فراغ وإنما تنشأ ضمن أجواء وبيئات متباينة تمثل المحضن الطبيعي لتلك الظاهرة وكذلك لا بد لهذه الظاهرة من عوامل تساعد على نشأتها وظهورها وأيضا إرهاصات وبدايات تمهد لها وتشير إليها ، ومن هنا تبرز أهمية الوقوف على طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نشأت صحافة البحرين من خلالها ، والبدايات الأولي أو ما أسميناه بإرهاصات ظهور الصحف المطبوعة في البحرين ، وكذلك الأسباب والدوافع والعوامل التي وقفت وراء ظهور هذه الصحف ، ، ولذا كانت هذه الدراسة بعنوان : العوامل المؤثرة في صدور الصحف البحرينية ، دراسة وصفية ، الفترة من عام ١٩١٣م وحتى ١٩٣٩م .

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها للأسباب التالية :

١- تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الأولى التي تناولت التاريخ الصحفي البحريني .

٢- قلة أو ندرة الدراسات العلمية التي تناولت وسائل الإعلام في البحرين عمومًا والصحافة على وجه الخصوص ، على اعتبار أنها الوسيلة الأقدم والأهم حتى يومنا هذا في البحرين .

٣- أن هذه الدراسة تتناول فترة تاريخية من أخصب الفترات في تاريخ البحرين الحديث وأهمها، حيث بدأت فيها النهضة المعاصرة ، بعد اكتشاف النفط وتراجع الاهتمام بالزراعة والصيد .

٤- ضرورة الوقوف على الأسباب والدوافع وراء إصدار الصحف في البحرين ، الأمر الذي من شأنه أن يفيد لاحقًا في أية تجربة صحفية جديدة وذلك عندما نقف على الإيجابيات وننميها ونتعرف على السلبيات ونعمل على تلافيها وتلاشيها.

٥- ما تشهده البحرين اليوم من ظاهرة التعددية الصحفية ، يدفع إلى أهمية معرفة الأجواء والملابسات التي ظهرت فيها الصحف في البحرين لأول مرة ، مما قد يشجع على الإفادة منها ، ومحاولة النسج على غرار التجربة الصحفية الأولى في البلاد من خلال الفكر والمنهج والتوجه العام الذي يرمي إلى وحدة الصف وجمع الكلمة .

الدراسات السابقة :

عند الرجوع إلى الدراسات العلمية السابقة التي يمكن أن تكون ذات علاقة أو صلة بموضوع الدارسة ، تبين للباحث أن عدد هذه الدراسات ليس بالكثير، إذ لم تحظ وسائل الإعلام البحرينية عمومًا باهتمام الباحثين نظرًا لحداثة أقسام الإعلام بجامعات البحرين وعدم فتح برنامج الماجستير في جامعة البحرين إلا في عام ٢٠١١م ، كل ذلك كان وراء قلة أو ندرة الدراسات العلمية التي تناولت الإعلام البحريني المقروء منه أو المسموع أو المرئي على حدٍ سواء ، وقد استطاع الباحث أن يقف على بعض الدراسات العربية ذات الصلة بموضوع الدراسة وكان من أهمها ما يلي :

١ ــ **دراسة حسنين عبد القادر بعنوان "العوامل المؤثرة في إصدار الصحف وانتشارها":** هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المؤثرة في صدور الصحف بشكل عام ، وقدمت الدراسة بعض المبادئ التي ينبغي أن توليها التشريعات الصحفية عنايتها مثل : حماية الدولة والنظام العام ومحاربة الرشوة الصحفية وعدم قبول الإعانات المالية إلا بترخيص والرقابة على دخل الصحف وتحديد ثمن الإعلانات وحماية أسرار الدولة العليا وحماية الأديان وحماية الجيش والحيلولة دون الفتن الدينية، وعدم تضليل الرأي العام وحماية أخلاق المجتمع وأفراده ورعاية حرية الصحافة ومهنة الصحافة ورعاية مصالح أصحاب الصحف ، وطالبت الدراسة بسن قوانين تمنح من خلالها حرية الترخيص في إصدار الصحف وعدم مصادرتها أو تعطيلها أو حرمانها من الصدور بصفة نهائية أو بصفة مؤقتة ، كما توصلت الدراسة إلى أن من أبرز العوامل التي تؤثر في انتشار الصحف ، الإعلان عن أرقام التوزيع ، وإقامة المسابقات وتقديم الهدايا وتخفيض ثمن الصحيفة ونشوب الحروب ، وأن أبرز العوامل التي تقلل من توزيع الصحف هي الأزمات الاقتصادية والمالية وهدوء الحياة السياسية والمنافسة من قبل وسائل الإعلام الأخرى (١٧).

٢ ــ **دراسة هلال الشايجي بعنوان : "الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد** الاستقلال هدفت الدراسة إلى أن تلم بمصدر مهم في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية المعاصرة ، ذلك المصدر، هو الصحافة، بكونها المنفذ الوحيد لتمثيل النشاط الفكري والأدبي في غياب حركة الطباعة والنشر وتأخر ظهور وسائل الإعلام الأخرى وذلك من خلال رصد تاريخ الصحافة وتطورها شكلا وموضوعا ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها، أن الصحافة لها دور مهم وتأثير ملموس في الحياة الفكرية والاجتماعية في العصر الحديث بالنسبة للبيئة العربية ، وأن الصحافة في الخليج من المصادر المهمة التي أعطت للنشاط الفكري والأدبي وجوده ، وأن ميلاد الصحافة هو ميلاد للنشاط الفكري والأدبي ، وأن الصحافة في البحرين والكويت - في فترة الدراسة - كانت صحافة رأي، في المقام الأول وتعتمد على المقال بشكل كبير (٧).

٣ ــ **دراسة شعيب عبد المنعم الغباشي بعنوان: "الصحافة الإسلامية في مصر، دراسة في العوامل المؤثرة في صدورها"**، هدفت الدراسة إلى الوقوف على الظروف التاريخية التي نشأت فيها الصحافة الإسلامية في مصر، والكشف عن الدوافع والعوامل التي ساعدت على ظهور هذه الصحف ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها: أن ظهور الصحافة الإسلامية في مصر كان مصاحبا لظهور صحيفة الوقائع المصرية ، وأن هذه الصحف استطاعت أن تكون مدرسة تخرج العديد من الكُتاب الصحفيين الذين يجمعون بين الثقافتين العربية

والإسلامية ، كما انتهت الدراسة إلى أن هناك العديد من العوامل والمؤثرات وقفت وراء إصدار هذه الصحف [vi].

4 - دراسة **يوسف إلياس بعنوان : الصحافة العربية في طور نشأتها** ، عرضت الدراسة أبرز الصحف العربية التي ظهرت في العديد من الدول العربية عند نشأتها الأولى ، مشيرة إلى أن الصحافة العربية تأخرت عن مثيلاتها في الغرب أكثر من قرنين ، وأن هذه الصحافة كانت في منشئها الأول صحافة رسمية ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ، أن الصحافة العربية عرفت الاحتراف الصحافي في وقت مبكر من صدورها ، وأن المقالات الافتتاحية لم تكن هذه الصحف تعرفها منذ بداية صدورها ، فمقالتها الأولى كانت تحمل في معظم الصحف عنوان (خلاصة سياسية) وهذا أقرب إلى العرض الإخباري [vii].

5 – دراسة **لوليم روف ، بعنوان : الصحافة العربية** ، أخبار وسائل الإعلام والعملية السياسية في العالم العربي ، تهدف الدراسة إلى رصد العلاقة بين وسائل الإعلام المختلفة والسياسة في المجتمعات العربية ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها ، أن وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة تتناسب مع طبيعة البيئة العربية وأن العلاقة بين وسائل الإعلام في العالم العربي والسلطة السياسية ، علاقة مركبة، وأن هذه الوسائل تلعب دورا مهما في العملية السياسية [viii].

تحديد مشكلة الدراسة :

تنشأ المشكلة البحثية حينما لا يعرف الباحث - يقينا - الإجابة الصحيحة على سؤال يواجهه ، حيث يكون الشك وتغيب الحقيقة ، ولقد أحس الباحث أن هناك نقصا واضحا في المعلومات المتاحة عن الصحافة البحرينية والظروف التاريخية المختلفة التي نشأت من خلالها والعوامل التي أثرت في عملية صدورها والإرهاصات التي سبقت عملية الإصدار، ولقد أدى ذلك الإحساس بوجود موقف مشكل problematic situation ، ساعد الباحث على تلمس مشكلة الدراسة ، الأمر الذي دفع الباحث إلى السعي للوقوف على الأسباب التي ساعدت على صدور هذه الصحف والواقع الذي نشأت فيه ، إذ تعتبر خطوة تحديد المشكلة من أهم خطوات البحث العلمي ، فضلا عن أنها تؤثر تأثيرا كبيرا في جميع الخطوات التي تليها ، لذلك يمكن صياغة المشكلة البحثية من خلال هذا السياق ، حيث مثلت نشأة الصحافة البحرينية في حدّ ذاتها ظاهرة إعلامية في تاريخ الإعلام البحريني بصفة خاصة والخليجي بصفة عامة؛ وذلك لكون البحرين أول دولة خليجية تصدر صحيفة يومية وإن كانت قد صدرت بشكل أسبوعي مؤقتا ، فكان من الضروري إجراء دراسة علمية للكشف عن العوامل التي ساعدت على ظهور هذه الصحافة وكذلك إبراز وتحديد أهم المظاهر أو الإرهاصات التي مهدت لظهور تلك الصحف وأيضا الوقوف على طبيعة تلك الفترة التاريخية التي سبقت ظهور هذه الصحف من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ؛لأن ذلك من شأنه التأثير في عملية نشأتها وظهورها ومن ثم جاء عنوان هذه الدراسة على النحو التالي : العوامل المؤثرة في صدور الصحف البحرينية ، دراسة وصفية ، الفترة من عام ١٩١٣م وحتى ١٩٣٩م .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١) الوقوف على الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي نشأت من خلالها الصحف في البحرين.

٢) الكشف عن أبرز المظاهر والمقدمات والإرهاصات التي سبقت ظهور الصحف في البحرين ومهدت لها .

٣) الوقوف على الأسباب أو العوامل والدوافع التي ساعدت أو أسهمت في نشأة الصحافة في البحرين.

تساؤلات الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على ثلاثة تساؤلات أساسية، وهي كالتالي :

١- ما هي البيئة أو الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نشأت فيها الصحافة في البحرين؟.

٢- ما الإرهاصات والمقدمات أو المظاهر والدلائل التي سبقت ظهور الصحافة في البحرين ؟ .

٣- ما الأسباب أو العوامل التي ساعدت على ظهور الصحف في البحرين ؟.

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة منهج المسح الذي يستخدم في الدراسات الوصفية وهو محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة كما أنه يهدف الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها ، وذلك للاستفادة بها في المستقبل[ix].

واعتمدت هذه الدراسة في تحقيق أهدافها على المسح المكتبي لنتائج الدراسات والبحوث التي تناولت صحافة البحرين من حيث النشأة والظروف المختلفة التي نشأت في إطارها، وكذلك المؤلفات التي تناولت من قريب أو بعيد المقدمات التي سبقت ظهور الصحف في البحرين، والعوامل والدوافع التي ساعدت ووقفت وراء عملية الظهور تلك .

كما استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي يشير إلى تسجيل وتصنيف ما مضي من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف ، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية ومنهجية دقيقة، بقصد التوصل إلى جذور القضية وخصائصها وتقسيمات جوانبها بحيث تساعد على فهم الماضي بالإضافة إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتعود بنا لمعايشة نشأة القضية ، وتطور حياتها والإيجابيات التي حققتها والسلبيات التي عانت منها[x].

والمنهج التاريخي في العلوم الاجتماعية يقصد به الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في الحوادث الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوي الاجتماعية التي شكلت الحاضر، وبرجوعنا إلى التاريخ لا نحاول تأكيد الحوادث الفردية ولا نهدف إلى تصوير الوقائع والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد، وإنما نحاول تحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات أو ظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين[xi].

وقد استفاد الباحث من هذا المنهج معرفة وتتبع ظروف النشأة التي كانت عليها الصحافة البحرينية والوقوف على الدوافع والأسباب التي ساعدت على ظهور تلك الصحف والوقوف على الإرهاصات والمقدمات التي سبقت عملية الظهور .

أدوات الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة في تحقيق أهدافها على عدد من الأدوات في جمع المعلومات والبيانات التي فرضتها طبيعة الدراسة وتمثلت هذه الأدوات في الآتي :

١ – المسح المكتبي لنتائج الدراسات والبحوث التي تناولت صحافة البحرين، وكذلك أيضا الكتب التي تناولت تاريخ البحرين وتحدثت عن بدايات ظهور تلك الصحف من حيث النشأة والتكوين، وكذلك المؤلفات المختلفة التي تناولت من قريب أومن بعيد المقدمات والإرهاصات التي سبقت ظهور هذه الصحف أو تناولت العوامل والدوافع التي أدت إلى ظهورها .

٢ - المقابلة غير المقننة Unstructured interview وهي عبارة عن أسئلة مفتوحة للمستجوبين، يقومون خلالها بالإجابة عنها بأسلوبهم الخاص وتعطي للمبحوث درجة من الحرية لتقديم المعلومات طبقًا لظروفه[xii] .

وقد استفاد الباحث من خلال مقابلة المهتمين والمسؤولين عن الصحف البحرينية الحصول على المعلومات التي تخدم أغراض البحث وأهدافه وتساعد في الإجابة عن تساؤلات الدراسة .

نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة إلى ميدان الدراسات الوصفية التي تستهدف تقرير طبيعة خصائص وسمات معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد ويعتمد على جمع الحقائق والبيانات والمعلومات وتفسيرها وتحليلها واستخلاص دلالتها، وتصل من خلال ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن المواقف الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها[xiii].

والظاهرة التي يتصدي الباحث لدراستها هي دراسة العوامل المؤثرة في صدور الصحف المطبوعة في البحرين ، ومعروف أن الدراسات الوصفية تهدف إلى جمع المعلومات اللازمة لإعطاء وصف لأبعاد أو متغيرات الظاهرة المدروسة ، وذلك من خلال تحديد ماهية الأشياء ، وتفاوت درجة الوصف المطلوبة من دراسة لأخرى وفقًا لأهداف الدراسة وتساؤلاتها[xiv].

كما تنتمي هذه الدراسة كذلك إلى حقل الدراسات الصحفية التاريخية التي تعني بالأساس بالتأريخ للصحافة من حيث الظروف والأجواء المختلفة التي نشأت فيها ، والأسباب والدوافع التي وقفت وراء صدورها .

الإطار الزمني للدراسة :

يمتد المجال الزمني لهذه الدراسة من عام ١٩١٣م حتى عام ١٩٣٩م حيث إن هذه الفترة شهدت تحولات كبيرة على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي في البحرين ، وبدأت الفترة الزمنية للبحث من عام ١٩١٣م ، حيث إن هذا العام شهد نشأة أول نادي أدبي يظهر في البحرين، وهو العام نفسه الذي تم إدخال المطبعة إلى البحرين لأول مرة ، في تاريخها ، مما كان له من كبير الأثر في إثراء الحركة الفكرية والثقافية في البحرين وفي عام ١٩١٩م أنشئت أول مدرسة حكومية في البحرين وهي مدرسة الهداية الخليفية وبعدها بدأت حالة المد والتوسع في إنشاء المدارس الحكومية والأهلية في البحرين وفي العام نفسه ، قامت ثورة ١٩١٩م في مصر، وقد كان لها عظيم الأثر في الحراك السياسي والثقافي الذي شهدته كثير من الدول العربية ومنها البحرين وشهدت فترة الدراسة كذلك ظاهرة انتشار الأندية الأدبية والثقافية والمسرح في البحرين وشهدت تلك الفترة أيضا ، الحرب العالمية الأولي التي بدأت في عام ١٩١٤م وانتهت عام ١٩١٨م ، مما كان له كبير الأثر في الواقع السياسي والاقتصادي في البحرين ، وتوقفت الدراسة عند عام ١٩٣٩م، حيث ظهرت صحيفة البحرين كأول صحيفة يومية في منطقة الخليج العربي، وذلك بصفة أسبوعية مؤقتا على يد عبدالله علي الزايد، المولود عام ١٨٩٩م بمدينة المحرق .

مباحث الدراسة :

المبحث الأول : الملامح الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية :

تمثل البحرين حالة ثقافية مشرقية تنتمي بتفاعلاتها واهتماماتها إلى بلدان المشرق العربي كمصر والشام ، أكثر من كونها حالة خليجية ، على الأقل حتى السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم ، وعندما شهدت بلدان الخليج الأخرى تنشيطا ثقافيا وتعليميا عاما ، تقاربت مختلف البلدان العربية الخليجية في مستواها الثقافي العام مع تباينات طبيعية هنا وهناك ، وتلك الحالة الثقافية المشرقية الاستثنائية التي تميزت بها البحرين أواخر القرن التاسع عشر ومعظم عقود القرن العشرين ، تعود إلى تخمر ما سُمي بالنهضة المؤجلة فيها من الحقبة البرتغالية ، فضلا عن تراثها الحضاري عامة ، ثم لسرعة تفاعلها مع متغيرات العصر الحديث بقدوم الوجود البرتغالي والأوربي وكونها مركز الدائرة بالمنطقة في ذلك التأثير والتأثر، إلا أن التطورات الثقافية والتربوية والفكرية التي نلحظها تباعا مع حركة ١٩١٩م في مصر، وحركة العشرين في العراق، وتيار التعليم الحديث في المشرق عامة في الثلاثينيات مع ما جاء به من متغيرات في مختلف جوانب الحياة، هذه التطورات التي تنم عن إصغاء بحريني قوى إلى متغيرات المشرق في الشمال ، تشير إلى ما يشبه الانتماء البحريني إلى مراكز النقل الثقافي العربي ، في تلك الفترة بمصر والشام ، بما يتعدى المرحلة التاريخية لمنطقتها الخليجية وذلك هو العامل الحاسم في توليد هذه الحالة الثقافية المشرقية المتميزة بالبحرين ، ولكونها قادرة بطبيعتها على الاستيعاب بطبيعة الحال ، وضمن هذا المناخ المشرئب للمشرق العربي ، في زمن ازدهار المشرق الثقافي، تتوالى المراحل الثقافية في تاريخ البحرين من مرحلة الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة رائد الإصلاح والنهوض الباكر ، إلى مرحلة عبدالله الزايد رائد الصحافة والطباعة في الخليج ، ومعه في هذه المرحلة عبدالرحمن المعاودة في الشعر والتعليم الأهلي ، وخالد الفرج القادم من الكويت لدى أهله في البحرين قبل أن يستقر في المملكة العربية السعودية ، وقد أثار جوا جمع بين قضايا

الشعر والفكر والسياسة ، إلى مرحلة إبراهيم العريض المتداخلة بها نسبيا والمتجاوزة لها، وقد مثل العريض ظاهرة أدبية لافتة هي أيضا شاهد على الحالة المشرقية بما يتجاوز حدود الخليج والجزيرة [xv] .

ولقد تألفت الحركة الأدبية البحرينية في العشرينات من القرن الماضي عبر النادي الأدبي والتي قادها مجموعة من شعراء وأدباء تلك الفترة، واضعين بعين الاعتبار ضرورة وجود كيان أدبي يجمعهم بدلا من العمل الفردي هناك العشرات من المقالات والدراسات الأكاديمية والنقدية تحدثت عن الحركة الأدبية والشعرية منذ بدايات القرن الماضي ، إضافة إلى الأدباء في البحرين الذين شكلوا العديد من العلاقات الأدبية منذ تلك الفترة إلى لحظتنا الراهنة ، وقد زار البحرين قبل نهاية القرن الماضي ، وبعد الألفية الثالثة معظم الأدباء العرب المعروفين ، إضافة إلى أهم الفنانين في الوطن العربي ، وأكثر المتابعين للحركة الأدبية قرأ وسمع عن نخلة أحمد شوقي التي قدمتها له البحرين عام ١٩٢٧م في التظاهرة الثقافية العربية الكبرى في مصر ، عندما بويع أحمد شوقي أميرا للشعراء ، حيث اقترح اثنان من أبرز شعراء البحرين وهما : عبدالله الزايد وخالد الفرج أن تشارك البحرين بتقديم هدية رمزية ، عبارة عن نخلة من الذهب الخالص ، ذات عروق منضدة باللؤلؤ ، حيث تبرع بها حاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (١٩٢٣م – ١٩٤٢م) وشارك فيها أعضاء نادي المحرق الأدبي بنقود تكفي لإعداد تلك الهدية وهي نخلة يبلغ طولها ٣٠ سنتيمترا وجذعها والسعف من الذهب الخالص ، أما ثمرها فبلح من اللؤلؤ الحر ، وتم إرسال الهدية بالبريد البحري مع قصيدة للشاعر خالد الفرج يقول في مطلعها :

من منبت الدر تسليم وتكريم لشاعر اللغة الفصحى وتقديم

حياك من دارنا البحرين لؤلؤها والنخل إذ بسمت فيه الأكاميم

ورد عليه شوقي بعد مبايعته أميرا للشعراء بقوله :

قلدتني الملوك من لؤلؤ البحرين آلاءها ومن مرجانه

نخلة لا تزال في الشرق معنى من بداوته ومن عمرانه [xvi] .

وكانت منطقة الخليج العربي ومن ضمنها البحرين في انفتاح فكرى وحضاري دائم على مدى العصور، ساعد ذلك الموقع الجغرافي المتميز والظروف الاقتصادية التي هيأت لها فرص الاتصال والتواصل مع دول العالم المتحضرة . وقد تفردت البحرين بموقع جغرافي يشكل حساسية وخطورة استراتيجية في الحرب والسلم ، وعلى الرغم من خضوع البحرين في تطورها إلى نفس العوامل الأساسية المتشابهة التي خضعت لها بقية أجزاء الخليج من استعمار إلى نزاع بين الجيران الأقوياء على ملكية أراضيها وتبعيتها السياسية إلى الطفرة بعد اكتشاف البترول والانتقال فجأة من الفقر إلى الغنى ، إلا أن البحرين وقد خضعت لنفس هذه العوامل المؤثرة في عموميتها ، انفردت بظروف خاصة واستجابات مختلفة كان لها تأثير كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لأهلها ، فالبحرين ذات الموقع المتوسط بين البحار ، وذات الشاطئ الملائم للملاحة وللقواعد البحرية والتجارية والحربية ، والبلد العريق في إنتاج الثروة اللؤلؤية . والأرض الخصبة المباركة التي تنتشر فيها الآبار ، وعيون الماء العذب والتي استقرت بها في العهد القديم حضارة دلمون ، وامتدت عليها أرقى نظم الري والزراعة ، هذه البلاد الصغيرة في حجمها ، أوجدت زراعة نامية وصناعة متقدمة وتجارة مزدهرة قبل اكتشاف النفط

فيها ، مما جنبها الآثار السلبية للثروة النفطية التي عانت منها بقية أجزاء الخليج العربي في انتقالها من الفقر إلى الغنى (xvii).

إن الخلفية الحضارية والتاريخية ذات تأثير بليغ في تفكير الإنسان وسلوكه في البحرين وفي نظرته إلى الأرض والوطن . فالأحداث التاريخية في أطوارها المختلفة المتعددة إلى جانب التحديات المصيرية الطاحنة التي تعرض لها شعب البحرين منذ البداية وحتى يومنا هذا ، قد أججت لديه الشعور الوطني وأوضحت أمامه الانتماءات الأساسية ، الانتماء إلى الوطن والدين والقومية ، وهو انتماء مليء بشعور الأصالة القديمة والاعتزاز بالماضي البعيد . مع استعداد فطرى خاص للتفاعل والتطور مع الجديد ، حتى وصل هذا الشعور فعلا إلى مراتب عالية من الوعي والنضج . وحيث إن مجتمع البحرين صغير وسكانه إلى حد بعيد متجانسون ، والوافدين إليه نسبيا قليلون فإن بروز الإنسان الفرد كان أمرا ميسورا ، وجهود الرواد والمصلحين كانت ذات تأثير بين ، لذلك ارتبطت بداية تطور التعليم بجهود فردية أهلية ، وكذلك الحال في الصحافة والمؤسسات الثقافية ، فلقد هيأ الموقع الجغرافي والظروف الاقتصادية للبحرين فرصة نادرة للاتصال والتواصل مع دول العالم المتحضرة ، وقد تعمق هذا الدور واتخذ أبعادا جديدة في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر . فتجارة اللؤلؤ دفعت أهل البحرين ومن ضمنهم رواد الثقافة والوطنية إلى عبور المناطق البعيدة كالهند وفرنسا مرورا بالعراق فمصر ، كما أن الأسفار العديدة التي قام بها تجار البحرين في مطلع القرن العشرين لدى أوروبا قد فتحت أذهانهم على معطيات الحضارة العصرية ، إضافة إلى الاتصال الديني الموسمي أيام الحج والالتقاء بشخصيات عربية إسلامية تقود حركات إصلاحية في بلادها ، كذلك الزيارات العديدة التي قام بها قادة الفكر ورجال الثقافة العرب إلى البحرين ، إن كل ذلك قد أعطى للثقافة في البحرين مزيدا من الحيوية والتطور والازدهار ، إن الثقافة في البحرين رافد من روافد الثقافة العربية، فقد امتزج فيه العديد من معارف القوميات والديانات والأجناس واللغات والفنون والآداب التي مرت بهذا المعبر الدولي وتفاعلت معه سلبا وإيجابا، فهي تراكم خبرات ومزيج ثقافات عديدة وناتج جهود ذاتية وجماعية، وهي ثقافة بالغة الحيوية سريعة التطور ولديها القابلية الخاصة للانتقاء والأخذ والعطاء . ولقد كانت الدور الشعبية والمجالس البيتية والمكتبات الخاصة مراكز إشعاع لهذه الثقافة حتى مطلع القرن العشرين، ففي الدور الشعبية المنتشرة في كل أحياء البحرين ، حيث يتجمع بحارة صيد اللؤلؤ ، كان يدور السمر حول المعارف البحرية وطرق الاهتداء بالنجوم للسفر بحرا، والمذاكرة حول البلاد والمواقع ، والتداول حول شؤون التمويل المالي للموسم وناتجه، إلى جانب أداء الفنون الغنائية الجماعية ، وفي المجالس البيتية التي تعقد في الأمسيات وتنتشر هنا وهناك يلتقي الشعراء والأدباء ومتذوقو الفن حيث كان يتم تبادل الآراء وطرح الأفكار وإقامة المناظرات والمناقشات حول الفكر والإصلاح والسياسة ، أما المكتبات الخاصة المقامة في البيوت ، فقد تصدت لدور المكتبات التبشيرية الموجودة في البحرين ، وكانت تحتوى على المخطوطات النادرة والكتب الثمينة يملكها علماء الدين وشيوخ الأدب والموسرون من أبناء البلاد في المدن والقرى ، ويأتي إلى الإفادة منها طلاب العلم والمثقفون ، فيتم التداول في مجالسها حول الفقه والحديث واللغة ، فكانت هذه الدور الشعبية والمجالس البيتية والمكتبات الخاصة بمثابة الأندية ، ويمكن اعتبارها الإرهاصات الأولى لها ، إذ منها انطلقت الأفكار الجديدة التي تنادي بتأسيس أماكن أنسب منها للقاء والتحاور ، ومنطلقا أيسر لنشر الأفكار العصرية الجديدة (xviii).

وكان تأسيس نادي إقبال أوال عام١٩١٣م بمدينة المنامة بمثابة التجربة الرائدة الأولى في حركة تأسيس الأندية الثقافية ، وكانت فكرة النادي الأساسية هي تكوين مكتبة عامة بدلا من مكتبة الإرسالية التبشيرية في المنامة ، ثم تلاه النادي الأدبي عام ١٩٢٠م بمدينة المحرق ، وهو في تأسيسه وتنظيمه وحيوية أنشطته واستمراره لعدة سنوات جاء تجربة أنضج من سابقتها وأكمل ، وقد تبنى أعضاؤه الدعوى إلى الإصلاح ونادوا بوجوب الانطلاق الفكري والاستجابة لمطالب العصر التعليمية والاجتماعية . وكان له دور لا ينكر في تجربة حركة الأدب وتنشيطها في تلك الفترة المبكرة . وأعقبه المنتدى الإسلامي عام ١٩٢٦م بالمنامة ، وقد اهتم بالشؤون الإسلامية فأقام الاحتفالات بالمناسبات الدينية والقومية وأظهر اهتماما بالحركة الأدبية ثم تحول إلى منتدى سياسي، وفي عام١٩٣٧م تأسس نادي البحرين بالمحرق وقد ولد كناد رياضي ثم وسع نشاطه بالاهتمام بشؤون الثقافة والأدب ، ثم امتد هذا النشاط لمناقشة الأوضاع السياسية في البحرين أثناء وجود الاستعمار البريطاني ، وبعده تأسيس نادي العروبة والنادي الأهلي عام١٩٣٩م بمدينة المنامة ونادي الإصلاح ١٩٤١م بالمحرق وقد عنيت هذه الأندية بصورة عامة ببث الوعي الاجتماعي ونشر الثقافة وإقامة الندوات الداخلية والعامة لتشجيع حركة الأدب والفن ، والاهتمام بالنشاط المسرحي حيث يحسب لهذه الأندية الريادة في تطوير البدايات المسرحية الأولى التي باشرتها المدارس الحكومية والأهلية في ذلك الوقت، وقد ظل نشاط هذه الأندية وفعاليتها وتأثيرها الثقافي والاجتماعي متواصلا حتى مطلع الخمسينيات (xix) .

ولقد ارتبطت البحرين بالبحر ارتباطا أبديا ، عبرت عنه التسمية الأخرى لجزر أوال بحرين – بحر من الملح الأجاج ، وبحر أخر عذب فرات - والذي يتمثل في تلك المجموعة الكبيرة من الآبار والعيون الطبيعية المتناثرة فوق اليابسة وحول السواحل وحتى في أعماق الخليج ، ليكون هذا التمازج بين المياه المالحة والعذبة ، أعجوبة من أعاجيب الزمن وهبة من هبات الخالق عز وجل ، خص بها هذه الواحة الغناء، وكان الإنسان فوق هذه الجزيرة ولا يزال في صراع دائم مع البحر ، صراع حتمه سعيه الدائم لإيجاد وسيلة أفضل للعيش ، وتعلم البحريني التعامل مع البحر وعرفه حق المعرفة ، عرفه كريما صديقا معطاء وعرفه عدوا غاضبا هاجرا ، وكان البحر بالنسبة له مصدرا للرزق ومكانا للتسلية وأحيانا ، المثوى الأخير، ولعل هذين العنصرين الطبيعيين الماء المالح والعذب هما العاملان الأساسيان اللذان شكلا نمط الحياة الاجتماعية فوق هذه الجزيرة ، وأسهما في صياغة حياة الإنسان المادية فوقها ، وأفرزا مجتمعا تجددت مفاهيمه وقيمه وعاداته ، عرف لدى المؤرخين بمجتمع الغوص إلى جانب المجتمع الزراعي الذي كونته وفرة المياه العذبة فوق الجزيرة وحولها (xx) .

وتعد البحرين سباقة في الدعوة إلى الإصلاح والشورى والمشاركة الشعبية بعد تأسيس الجهاز الإداري عام ١٩٢٦م والمجلس البلدي عام ١٩٢٧م وتصاعد الحركات الإصلاحية عام ١٩٣٨م والمطالبات الشعبية من خلال الهيئة التنفيذية العليا وتشكيل الحكومة لمجلسين أحدهما للصحة والآخر للتعليم، ولقد تصاعدت الحركة الوطنية البحرينية في عام ١٩٢٣م ، ودفعت الحاكم الشيخ عيسى بن علي للتنازل عن الحكم لصالح ابنه الشيخ حمد واستمرت حركة المعارضة مطالبة بالإصلاح عبر العرائض المقدمة للمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وحكومة الهند البريطانية وعقدت في السادس والعشرين من تشرين الأول أكتوبر ١٩٢٣م المؤتمر الوطني البحريني وناقشوا مسألة عزل الشيخ عيسى والإصلاحات التي لابد من تنفيذها ، لكن الحاكم البريطاني قرر إبقاء الشيخ عيسى حاكما وتسيير الأمور الإدارية من قبل الوكيل السياسي

البريطاني ، وإنشاء مجلس شورى من بين أعضاء المؤتمر الوطني البحريني ، وإنشاء لجنة رباعية يكون أعضاؤها على اطلاع بشؤون اللؤلؤ وبمثابة محكمة للنظر في دعاوى الغوص والغواصين ، وإلزام الوكيل السياسي ببنود الاتفاقيات المبرمة بين بريطانيا والبحرين ، وأن يقوم المؤتمر باختيار (١٢) شخصا من أعضائه لمتابعة هذه القرارات وتنفيذها بالطرق الدبلوماسية ، إلا أن بريطانيا عارضت أي إصلاحات يطرحها هؤلاء المجتمعون وأصرت على الإصلاحات التي تقررها السلطة فحسب (xxi) .

ولكن يبدو أن الشيخ عيسى بن على اقتنع بالاعتراف بالمجلس التشريعي عام ١٩٢٣م وإعطائه صلاحيات واسعة جاءت على النحو التالي :

١ - اختيار القضاة الشرعيين ورؤساء الدوائر الحكومية.
٢- عزل رؤساء الدوائر غير الوطنيين.
٣- وضع حد للتدخل البريطاني في الشؤون الداخلية.
٤- تشكيل قوة شرطة وطنية ، إلا أن تعاطف الشيخ أدى إلى تغييره ، ونفي قادة الحركة الوطنية إلى المنفى في الهند (xxii) .

وهنا لابد من التأكيد على أن البحرين كانت من أوائل الإمارات في الخليج العربي التي برز فيها الشعور الوطني والقومي العربي الذي عبر عنه الرحالة أمين الريحاني في العشرينيات من القرن الماضي ، من خلال حديثه عن النهضة السياسية والأدبية ، وبدايات التعلم والأندية والصحافة ودورها في تشكيل الوعي السياسي والثقافي في المجتمع البحريني ، ونمو الوعي القومي في الحرب العالمية الأولى ومن ثم الحرب العالمية الثانية ، وظهور النفط أيضا والتوسع في نشر التعليم الحديث والنضج السياسي (xxiii) .

وجاءت تجربة الإصلاح عام ١٩٣٨م في صفوف التجار والمتعلمين وتنامي المطالبة بمزيد من عمليات الإصلاح والمشاركة في الحكم عن طريق مجلس تشريعي ، والإدارة العامة المحلية على إثر تجربة الإصلاح عام ١٩٢٣م بين النخب الاجتماعية والمثقفة ، والتدخل الأجنبي ورغم أن التجربتين ، لم يكتب لهما النجاح لعدم وجود برنامج إصلاحي سياسي واضح ، ولموقف بريطانيا والسلطة تجاهها بالرفض والعنف ، ولكنهما في حقيقة الأمر حققا بدايات الحركة الديمقراطية في الخليج العربي في نظر المثقفين الخليجيين والبحرينيين خاصة (xxiv) .

ولا شك في أن هذه الأجواء الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نشأت وتطورت الصحف البحرينية من خلالها كان لها أكبر الأثر في ظهور تلك الصحف ونشأتها وتطورها .

المبحث الثاني : إرهاصات ظهور الصحافة في البحرين

كان لظهور الصحافة المطبوعة في مملكة البحرين، إرهاصات سبقت ظهورها، على يد الرائد الأول عبد الله بن على الزائد الذي أصدر أول صحيفة في البحرين في الثامن من شهر مارس عام ١٩٣٩م على اعتبارها صحيفة يومية ، تصدر أسبوعية بشكل مؤقت باسم "البحرين".

ولقد تمثلت هذه الإرهاصات في المظاهر التالية:

١- ظهور المطبعة في البحرين.

٢- المتابعة والرصد والاطلاع لبعض الصحف العربية.
٣- المساهمة بالمراسلة لبعض الصحف العربية.
٤- المساهمة بالكتابة في بعض الصحف العربية.
٥- تبادل الرسائل الإخبارية.
٦- وضع التشريعات الإعلامية.

(١) ظهور المطبعة في البحرين :

كان لظهور المطبعة في البحرين أثره المهم في ظهور ونشأة الصحافة فيها، حيث إن المطبعة هي الوسيلة الأساسية التي من خلالها نستطيع أن نقوم بطباعة أكبر عدد ممكن من النسخ التي نريد أن نطبعها من الصحيفة ، ولقد كان من المعروف أن بلاد الخليج والجزيرة العربية، تبعث بمطبوعاتها الرسمية وغير الرسمية إلى مطابع الهند الحجرية وغير الحجرية بالدرجة الأولي، وكذلك إلى مطابع البصرة والقاهرة بالدرجة الثانية ، ولقد بدأت البحرين في إدخال واستخدام المطبعة لأول مرة في أوائل العقد الثاني من القرن العشرين وبالتحديد ابتداء من عام ١٩١٣م ، وذلك عندما استقدم كل من أحمد بن عبد الواحد فرامرزي ، وميرزا على جواهري مطبعة حجرية إلى المنامة، حيث كان الأول رجلاً غنيًا والآخر كان صانع أختام، ثم جلبا من مدينة "ليزج" بألمانيا آلة طباعة صغيرة مع حروفها، لإدخال بعض التحسينات على المطبعة الأولي، لكنهما لعدم إمكانياتهما المادية لاستجلاب كميات كافية من حروف الطباعة تلك لعمليات الطبع المختلفة، اقتصرا على استعمالها لطبع القرطاسيات الرسمية والتجارية[xxv].

والحقيقة إن مطبعة البحرين الأولى هذه ، لم تكن تؤدي مهمة الطباعة فحسب ، بل كانت أيضًا أداة لنشر الثقافة والمعرفة ، لا في البحرين وحدها، بل في دول الخليج أيضًا، إلا أن مردود ذلك على العطاء الثقافي لرواد الثقافة الحديثة في البلاد كان ضعيفًا ، وبالتالي لم يكن هناك كُتّاب يدفعون بمؤلفاتهم إلى مطبعة البحرين الأولى، وإن كانت قد قامت بطبع ونشر بعض الكتب العلمية والدينية، ويعتبر كتاب "مجاري الهداية" لمؤلفه راشد بن فاضل بن علي والذي يعتبر أول كتاب تتم طباعته في هذه المطبعة، إلا أن ذلك قد لا يعتبر دليلاً على أن هناك نشاطًا كبيرًا للمطبعة الأولى في هذا المجال[xxvi].

الأمر الذي أوصل أصحاب هذه المطبعة إلى حالة الإفلاس ، فتم التخلص من المطبعة والقيام ببيع حروفها إلى سلمان أحمد كمال صاحب المكتبة الكمالية ، حيث كان عازمًا على تأسيس مطبعة آلية بالبحرين، وبالفعل قام باستخراج تصريحًا رسميًا من حكومة البحرين، وكان ذلك في بداية الثلاثينات، ولكن كان قد سبقه إلى العمل نفسه ، عبد الله الزيد ، فرأى سلمان أحمد كمال أن البلاد لا تستوعب مشروعين متماثلين آنذاك لغرض تجاري واحد، فقرر إلغاء مشروعه وقام ببيع حروف المطبعة الأولى إلى عبدالله الزايد ، فقام باستعمالها وسماها مطبعة البحرين[xxvii].

ولقد شهد الكثيرون للزايد على أنه كان يعيش قولاً وعملاً في خدمة بلاده ، وكان من أمنياته أن يرى إمارات الخليج وقد انتظمت في دولة واحدة ، تضاف بعد ذلك إلى دولة العرب الكبرى المنشودة، ولما كانت وسيلة النشر بالكلمة المطبوعة هي من الدعائم الأولي في نشر الوعي الحضاري بين الأمم، فقد سيطرت هذه الفكرة على الزايد سنين عديدة ، فكان من أهم أمانيه المبكرة أن ينشئ في بلاده مؤسسة للطباعة والنشر ، بل إنه كثيراً ما أفصح لأصدقائه المثقفين

عن رغبته في إنشاء مؤسسة للصحافة في البحرين تكون منارًا يشع على جميع إمارات الخليج بالخير والمحبة ، ففي عام ١٩٣٤ بدأ عبد الله الزايد يستعد لاستقدام أول مطبعة آلية حديثة إلى البحرين ، حيث بعث إلى أوروبا يستقدم مطبعة تحتوي على آلتين ، الأولي كبيرة لطبع الصحف ، والأخرى متوسطة لطبع المطبوعات التجارية ، وبعض الآلات الصغيرة للقص والتخريم والتوضيب وبعض قطع الغيار ، ودارت الآلات وبدأ العمل ، وتحقق أول مشروع في مخطط الزائد ، حيث افتتحت أول دار للطباعة والنشر ، لا في البحرين فحسب ، بل في الخليج كله وأصبح صديقه راشد بن صباح الجلاهمة الذي كان اليد اليمنى للزايد مديرًا للمطبعة ومن بعد الصحيفة(xxviii).

وكانت هذه المطبعة الجديدة هي التي قام الزائد باستخدامها في طباعة الصحيفة الأولى في تاريخ البحرين الصحفي ، وقد سماها كذلك باسم " البحرين " .

(٢) المتابعة والرصد والاطلاع لبعض الصحف العربية :

لقد استطاع المجتمع العربي في الجناح الشرقي من الوطن العربي الكبير أن يتفاعل بدوره ، رغم هامشية أوضاعه البشرية والسياسية والاجتماعية، وأن يلاحق كل التطورات التي تحدث في الوطن العربي رغم صعوبة المواصلات وتفشي الأمية ، فاستطاع أن يلاحق الصحف العربية وهي تصدر في القاهرة ودمشق وبغداد ، حتى عن طريق الحيلة ليحصل عليها عن طريق بومبي والبصرة، من خلال محاولات مثقفيه للاطلاع على ما يجري في ديارهم العربية والإسلامية ، فلم تكن صلة الخليجيين بالصحافة العربية وليد الانتعاش الاقتصادي الذي سببه اكتشاف النفط، أو ربيبة المرحلة المتأخرة من تاريخهم المعاصر، إنما هي صلة مشاركة منذ الربع الأول من هذا القرن، ويمكن من خلال الأخبار المتفرقة التي تم تناقلها وما استخلص من بعض الصحف العربية ، أن نقرر بداية اتصال الخليجيين بالصحف العربية مر بمرحلتين يمكن التمييز بينهما:

المرحلة الأولى : وهي مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث تميزت بملامح معينة تعكس جوانب ثقافية واجتماعية ولم تمثل فيها الصحافة العربية خطورة ذات أثر على حركة الرأي بسبب الهيمنة الكاملة للمؤسسات التقليدية ورجالها الذين حرموا قراءة الصحف، ومن ثم كان الموقف العام مُعاديًا للصحافة، الأمر الذي أدى إلى عدم انتشارها، بالإضافة إلى شيوع الأمية وعزلة هذه المجتمعات، وبدائية وسائل الاتصال، وكان وصول الصحف يتم عن طريق الأفراد الذين يسافرون للتجارة أو السياحة ويبدو أنها وصلت عن طريق الأفراد الذين يسافرون للتجارة أو السياحة ويبدو أيضا أنها وصلت عن طريق "الهند" للعلاقة التجارية الوثيقة بين الهند والخليج وخاصة أن أثر البيئة الهندية كان واضحًا على مثقفي الخليج في تلك المرحلة ، وكان تجار العرب في الهند على اتصال بالصحافة العربية ، فقد دفعهم الاشتغال بالتجارة إلى تعرف الأخبار ونقلها إلى المجالس ، حيث لم تنقطع هذه المجتمعات عن تتبع الأخبار(xxix).

ويرجح البعض بداية وصول تلك الصحف إلى البحرين إلى عام ١٨٩٥م وذلك عندما أشار الأديب المعروف الشيخ إبراهيم الخليفة على أحد أصدقائه وهو عبد الرحمن مقبل الذكير بإنشاء وكالة للصحف العربية في البحرين، فقام الأخير بإنشاء وكالة لاستيراد الصحف العربية، ومنذ ذلك التاريخ ، أخذت كبرى الصحف العربية كالمقتطف والهلال والأهرام والعروة الوثقى طريقها إلى البحرين، ومنها إلى بقية دول الخليج العربي، ولقد لعبت هذه الصحف دورًا واضحًا في حركة النهضة التي شهدتها البحرين ودول الخليج العربي، وقد جاءت انطلاقة الصحافة في البحرين نتيجة حتمية للتطور الواضح الذي عاشته البحرين في بداية هذا القرن، وتأثر مثقفوها

بالأحداث العالمية التي كانت تدور حولهم، والتيارات الفكرية الحديثة التي كانت تهب عليهم مع رياح الغرب، ناقلة معها أفكارًا جديدة ، كان لها أثرها الواضح في انفتاح الشخصية الخليجية وتفاعلها مع الأحداث العربية والعالمية وانتعاش الحركات الإصلاحية والتنويرية[xxx].

أما المرحلة الثانية: فتمثلت في اتصال الخليجيين بالصحافة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وتميزت هذه المرحلة بملامح أكثر وضوحًا، حيث برزت المشاركة بالرأي والكتابة في الصحف ، واكتسبت المشاركة أبعادًا جديدة ، ووضحت الاهتمامات السياسية والثقافية ، وبدت نبرة الإصلاح تسري بين الكتابات المتعددة، وبناء على ذلك يستطيع كل من يرصد تلك الظاهرة، ظاهرة الرصد والمتابعة والاطلاع من قبل أبناء الخليج للصحف العربية أن يقرر، أنه بينما اقتصر نشاط الاتصال بالصحافة الوافدة فيما قبل الحرب العالمية الأولى على مشاركة التلقي، فإنه بدأ في المرحلة الثانية، أن المشاركة تأخذ شكلاً إيجابيًا بنشر المقالات والمناقشة والتحليل، ولقد غلبت الاهتمامات الدينية، على اتجاهات الصحافة قبل الحرب العالمية الأولى، بينما نجد أن الصحافة السياسية والثقافية قد انتشرت فيما بعد الحرب، وارتفع رصيد المقالات السياسية في لم نرَ لها أثرًا في المرحلة الأولى، ولقد شهدت سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى بعض التغيير في الاتجاه العام بالنسبة للمثقفين، وبدت المواقف تشهد تحولاً في استجابة الرأي العام في الخليج ، كما ساعدت الصحف العربية والأحداث التي شاهدتها المنطقة على فهم أفضل للمشاركة السياسية، والحركة الفكرية ، مما أدى إلى نوع من المشاركة الحقيقية في الأحداث المعاصرة والقضايا العربية ، فقد أنشئت المدارس الحديثة والأندية الثقافية التي أدت دورًا لا بأس في الانفتاح الفكري، فالصحافة الوافدة تؤكد تلك التحولات التي طرأت على اتجاه المثقفين وارتباطهم بالقضايا المعاصرة[xxxi].

(٣) المساهمة بالمراسلة والتفاعل مع بعض الصحف العربية :

لاشك أن عملية جلب الصحف والمجلات إلى البحرين ساعد البحرينيين على التواصل مع تلك الصحف والمجلات ومراسلاتهم لها وإسهامهم فيها ومشاركتهم إياها بالكتابة والنشر، ويمكن رصد مساهمة أبناء البحرين ومثقفيهم في الصحافة العربية في وقت مبكر من خلال مراسلتهم لمجلتي "المقتطف" و"المنار" في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقامت تلك المراسلات بطرح أسئلة متنوعة تتعلق معظمها بالشئون الدينية والحياة الاجتماعية، وعبرت تلك الأسئلة عن نوعية تفكير المواطن البحريني المتعلم آنذاك ومستواه الثقافي ، فقد أسهمت مجموعة من المتعلمين البحرينيين بطرح أسئلة في مجلة "المقتطف" اعتبارًا من العقد الأخير من القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين ، وكان من بين من أسهموا بطرح أسئلة في وقت مُبكر الشيخ حسين مشرف الذي طرح سؤالاً في عام ١٨٩٩م حول النطق الطبيعي جاء فيه : ما قولكم من ابن آدم إذا ولد في الفلاة وترك حتى بلغ سن التمييز، أكان يؤدي به الطبع ليعرب إعراب الإنسان بالنطق أو يبقي أبكمٌ كالحيوان لممازجته إياه من زمن الاستهلال ، أرشدونا بما أحاط به المعقول الفلسفي ، ومنا القبول لكم والشكر[xxxii].

ولقد ورد ردّ المجلة على سؤال الشيخ مشرف، بشكل مطول، ولكن يبدو أنه لم يطالعه، فما كان منه إلا أن عاود طرح السؤال نفسه على مجلة المقتطف ، وقامت المجلة بنشره والإجابة عليه للمرة الثانية ، ولكن بشكل مقتضب عن الرد الذي نُشِرَ في المرة الأولى[xxxiii].

ومن بين الأسئلة التي طرحت في مجلة "المقتطف" أيضا ، لمواطنين بحرينيين ، سؤال عن الهرنالليزا قدمه عبد الله بن عثمان الشارخ، وقامت المجلة بالرد عليه[xxxiv].

وقام أيضًا ناصر الخيري بإرسال مجموعة من الأسئلة إلى مجلة "المقتطف" نشرت في عامي ١٩١٠-١٩١١م ، وقامت المجلة بالإجابة عليها وكانت أسئلة متنوعة تحتوي على مضامين مختلفة(xxxv).

أما مجلة "المنار" فقد زخرت أيضًا بإسهامات البحرينيين من خلال طرحهم أسئلة متنوعة، وجاءت إجابات المجلة عليها بشكل مطول كالسؤال الذي أرسله على إبراهيم كانو عن التدخين . (xxxvi)

وكذا نشر سؤال لخليل الباكر في باب فتاوي المنار، وكانت إجابة المجلة عليه أيضًا مطولة ، غطت تسع صفحات ، يمكن الرجوع إليها(xxxvii).

ومن بين الذين أرسلوا برسائلهم إلى مجلة المنار المواطن البحريني ناصر مبارك الخيري الذي قام بإرسال ثلاث رسائل، طرح فيها موضوعات متنوعة ومطولة، وهو أسلوب اتبعه أبناء البحرين في طرح أسئلتهم المرفوعة إلى المجلة ، وهكذا يكون المواطن البحريني المتعلم قد أسهم بقلمه في الصحافة العربية القديمة ، وقدم أسئلته ، التي تعتبر في الحقيقة عبارة عن مقالات قصيرة في معظمها، تدل على اطلاع المثقف البحريني على القضايا التي اشتهرت في العالم وفي التاريخ(xxxviii).

(٤) المساهمة بالكتابة في بعض الصحف العربية :

لم تقف صلة البحرينيين بالصحف العربية عند حد المطالعة، أو المُساهمة بمراسلتها، فحسب ، بل إن الأمر تعدي ذلك إلى درجة المساهمة والمشاركة في عملية الكتابة والنشر، فقد قام عدد من كُتاب البحرين ومثقفيها، بنشر مقالاتهم وتعليقاتهم وأشعارهم في العديد من الصحف العربية، فقد ساهم أديب البحرين المعروف إبراهيم العريض ، بقلمه في العديد من المجلات العربية التي كانت تصدر في فترات مختلفة من القرن العشرين ، ما دفع الكثير من أبناء البحرين وبخاصة الطبقة المثقفة آنذاك إلى محاولة الاشتراك في المجلات التي كان يكتب فيها العريض أو محاولة الاطلاع عليها من مكتبته حيث كان يسمح للجميع بالاستفادة من مقتنيات مكتبته الخاصة، ولقد دفع ذلك أيضًا القائمين على الصحافة المحلية للعمل على تطويرها من خلال اطلاعهم على الصحف العربية التي كانت تنشر أعماله ، وهي صحف أصبح لها خبرة في مجال الإخراج الصحفي ، كما تم التعرف من خلالها على بعض الكتاب العرب الذين أخذت الصحافة المحلية في نشر بعض مقالاتهم ودراساتهم فيما بعد (xxxix).

ولقد تمثلت البداية في قيام إبراهيم العريض في نشر قصائده في مجلة "الرسالة" المصرية في عام ١٩٣٤ ، بعدها أخذ ينشر أعماله في مجلات عربية مختلفة ، فقد نشر بعض نتاجه في مجلة "الأماني" البيروتية في عام ١٩٣٥م .(xl) وكانت هناك أيضًا بعض المساهمات الأدبية من أبناء الخليج مثل القصائد التي نشرها خالد الفرج الشاعر العربي المقيم في البحرين في صحيفة الشورى، وفي الصحيفة ذاتها نشر لعبد الله الزايد قصيدة وأخري لعبد اللطيف النصيف(xli).

والمتابع لمشاركة ومساهمة البحريين بالكتابة في الصحف العربية ، يلحظ أن لتلك المشاركة أبعادًا جديدة وضحت فيها الاهتمامات السياسية والثقافية ، وبدت نبرة الإصلاح تسري بين الكتابات المتعددة ، وذلك كله كان واضحًا فيما كتبه البحرينيون في جريدة الأخبار المصرية حول السياسة الإنجليزية في البحرين، وإذا ما نظرنا إلى تلك الكتابات المبكرة التي كتبت في جريدة الأخبار وبعض الصحف السورية والهندية نجدها تندد بأعمال الإنجليز وتدخلهم وتدل من ناحية

أخرى على دراية كاتبيها بما يدور في المنطقة ، وذلك بتتبع الأخبار ومعاصرة الأحداث، ويدل كذلك على بروز ملامح واتجاهات مغايرة عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى، وما إن انتهت الحرب وبرزت حركة المقاومة العربية حتى رأينا مشاركة هؤلاء بالكتابة وإبداء الرأي[xlii].

(٥) تبادل الرسائل الإخبارية :

تعد الرسائل الإخبارية أو خطابات الأخبار أحد الأشكال البدائية للصحافة، خاصة وأنها سبقت ظهور الصحافة المخطوطة ، وكانت في البداية تؤدي وظيفة تجارية حيث كانت تخدم التجار وتتضمن أسعار السلع والمنتجات، ثم تطورت لتحمل أخبارًا سياسية وعسكرية، خاصة عند اندلاع الحروب، وإذا كانت هذه الرسائل قد ظهرت في أوروبا في العصور الوسطي ، فإنها انتقلت إلى العديد من مناطق العالم، ومنها منطقة الخليج ، ونشير بداية إلى جوانب من تاريخ هذه الأشكال الإعلامية ، فقد استمرت الرسائل الإخبارية أو خطابات الأخبار News Letters طوال العصور الوسطى لخدمة التجار بين المدن الأوروبية المختلفة، وأصبحت مدينة "فينا" مركزًا لهذه الخطابات ، وأصبح هناك كتاب مهنتهم كتابة هذه الخطابات ويطلق عليهم News Writers، وقد ارتبط ظهور هذه الرسائل الإخبارية في بعض البلدان بنشوب الحروب، ففي انجلترا ظهرت هذه الرسائل التي كان يطلق عليها الوريقات الإخبارية News Sheets في أثناء الثلاثين (١٦١٨-١٦٤٨م) ثم راجت وازدهر نشاط من يجمعون الأخبار ويعدون الرسائل الإخبارية ويوزعونها بين مختلف المدن الكبرى ؛ وكانت تلك الرسائل الإخبارية تتضمن أخبارًا تجارية وسياسية، كما تشير إلى انتشار بعض الأوبئة والأمراض[xliii].

وفي منطقة الخليج ظهرت هذه الرسائل الإخبارية مع نشوب الحرب العالمية الأولى، وقد مهدت لنشأة الصحافة في المنطقة ، بل إن هذه الرسائل إلى جانب الصحف الخطية كانت بمثابة ارهاصات للصحافة المحلية في الخليج ، فالحرب العالمية الأولى كانت دافعًا قويًا لاتجاه الناس إلى معرفة الأخبار وأهميتها، ولا سيما أن الرأي السائد في الخليج كان يناصر العثمانيين (رأس دولة الخلافة الإسلامية آنذاك) ، وبما أنه لا توجد وسائل إعلامية في كثير من مناطق الخليج تشبع هذه الرغبة في شحذها للحرب ، فإن الرسائل التي تنقل الأخبار والأحاديث في "المجالس" كانت تؤدي وظيفة إعلامية، ولم تكن عملية الاتصال بالصحف العربية ميسورة ومستمرة نتيجة للسيطرة البريطانية على الخليج ، ومن ثم وجد الكثيرون ممن يتابعون الأحداث في بعض هذه الرسائل الشخصية المتبادلة بين بعض المثقفين، مصدرًا جيدًا للأخبار، وغالبًا ما يقوم بها الطرف المُسافر الذي تتهيأ له ظروف أفضل لمعرفة الأخبار بإرسال خطابات تؤدي وظيفة إعلامية وتنقل أخبار الحرب والظروف الدولية بعد الحرب[xliv].

(٦) وضع التشريعات الإعلامية :

يذكر هلال الشايجي أن إصدار الصحف في الخليج عامة ، والبحرين خاصة ، لم يكن يخضع لقوانين منظمة وذلك إلى حدود منتصف القرن الماضي ، فقد كانت العلاقة الودية بين الحكومة وأولي الأمر، هي الفيصل في منح الترخيص الخاص بإصدار الصحف ، وهو ما يحيلنا إلى القول بأن منح أي ترخيص كان يخضع في الأساس للميولات السياسية ، فهو إصدار سياسي ، أي كان بمثابة امتياز يمنح ، أكثر من كونه حقًا مكتسبًا ، ودفع هذا بأن يكون تنظيم الصحافة خاضعًا لتقدير جهة الإصدار، وخاصة في كل ما يتعلق بالرقابة والمنع وتنظيم المهنة ، وكل ما له صلة بالنواحي القضائية والتشريعية ، ويمكن القول : إن الحذر من نشر الصحافة لأخبار قد

تعكر صفو العلاقات الخارجية للبحرين هو الذي سرّع في إصدار قوانين كانت في البداية أوامر إدارية ، أو قرارات حكومية ، لا يمكنها أن ترقى إلى صيغة القانون الشامل المنظم للقطاع الصحفي[xlv].

فقد صدر في البحرين أول إعلان لتنظيم الصحافة والطباعة والنشر، في سنة ١٩٣٠م عُرف آنذاك باسم إعلان تنظيم "مراسلات الجرائد" في فترة لم تتبلور فيها بعد الصحافة البحرين ، وينص هذا القرار على إشراف حكومة البحرين على كل من يكتب في الصحف بصفة مراسل أو "مصاحف" طبقًا للمصطلح المستخدم في ذلك الوقت ، وقد أعيد نشر هذا القانون ، وتم اعتماده في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٣٦م ومن بين الفقرات التي جاءت في هذا القانون الفقرة التالية : أي شخص يكتب بصفة مراسل أو يكتب أحيانًا (أي متعاونًا) ، فيلزم عليه أن يجعل اسمه في إدارة حكومة البحرين، مع اسم الجريدة التي يكاتبها (أي يراسلها) ، من جهة أخرى ، اعتبر هذا الإعلان أن كل من لا يسجل اسمه بصفة مراسل يعتبر خارجًا على القانون ، وبناء عليه فإنه معرض للعقوبة[xlvi] .

ولاشك في أن ظهور هذا القانون قبل نشأة الصحف بالبحرين يمثل إرهاصًا ، لظهور الصحف وتمهيدًا لها واستعدادًا لميلاد ظاهرة اجتماعية جديدة ، ولكن ما يلاحظ على التشريعات الإعلامية في البحرين ، مع أنها سبقت ظهور الصحف ، إلا أننا لم نقف على تشريع ينظم عملية الإصدار ذاته ، وظلت هناك فترة طويلة إلى حد ما ، يظللها فراغ تشريعي ، امتد من عام ١٩٣٦م حتى عام ١٩٥٣م ، وذلك عندما صدر في هذا العام ، أول قانون يتعلق بإصدار الصحف في البحرين .

المبحث الثالث : العوامل والدوافع التي ساعدت على صدور الصحف البحرينية

لا شك في أن البحرين كانت سباقة بين دول الخليج إلى العلم والثقافة ، واتسمت الشخصية البحرينية إبان مطلع القرن الماضي بولعها بالعلم والمعرفة والفن والأدب ، ولم يكن عجيبًا وسط هذه الأجواء أن تكون البحرين رائدة في الصحافة الخليجية ، كما كانت رائدة في التعليم والمسرح والأدب ، وكانت البحرين قد شهدت إصدار أول صحيفة في عام ١٩٣٩م سميت باسم "البحرين" على يد المثقف والأديب البحريني عبد الله الزائد ، في الوقت الذي كان فيه التعليم لم يلج بعد عددًا من الإمارات العربية التي تقع على ضفاف الخليج العربي ، المعروفة الآن بدول مجلس التعاون الخليجي العربي، وقد ولدت الصحف في البحرين على أيدي بحرينية إجمالاً ، في حين أنها نشأت في عدد من دول الجوار على أيدٍ عربية[xlvii].

ولقد ساعدت مجموعة من العوامل على ظهور الصحافة في البحرين لولاها ، ما كان للصحف البحرينية أن تظهر في هذا التوقيت ، حتى وإن ظهرت فلن تكون بهذه القوة التي ظهرت عليها ومن أهم هذه العوامل التي ساعدت على نشأة الصحافة البحرينية - من وجهة نظر الباحث - ما يلي :

١) وجود الاحتلال البريطاني في البحرين.
٢) الإرساليات التبشيرية (المدارس والأندية والمستشفيات).
٣) صدور مجلة الكويت.
٤) ظهور التعليم النظامي .
٥) تكوين الأندية الثقافية .
٦) وجود المكتبات الخاصة والتجارية .

٧) نشأة المسرح وظهور السينما .

أولاً : الاحتلال البريطاني للبحرين :

عندما نرصد حركة التاريخ المعاصر يتبين لنا أن بريطانيا بعد أن أحكمت سيطرتها على الهند، اتجه اهتمامها نحو بسط هيمنتها على الخليج العربي ، لِمَا يمثله ذلك من أهمية استراتيجية للوجود البريطاني في الشرق الإسلامي ، ولتأمين الطريق بين بريطانيا وبين مستعمراتها في شبه القارة الهندية، ومن أجل تحقيق أهدافها الاستراتيجية وتأمين مواصلاتها ، تطلعت بريطانيا إلى تأسيس مركز لها في منطقة الخليج العربي كذلك ، حيث توجه اهتمام سلطة بومباي نحو إنشاء محطات تجارية وعسكرية في إمارات الخليج العربي وعلى رأسها البحرين[xlviii] .

وقد وقفت دوافع عديدة وراء حرص بريطانيا على سيطرتها على الخليج العربي، وساعدها على ذلك تدهور الأوضاع الداخلية في البحرين بسبب الفراغ السياسي الذي نتج عن مغادرة الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة عام ١٨٦٨م حيث بادر أخوه الشيخ على بن خليفة آل خليفة إلى تولي الحكم، ونتيجة لعدد من المعاهدات أعلنت بريطانيا فرض بسطتها على البحرين وذلك منذ عام ١٨٨٠، ومنذ ذلك الحين كانت هناك ردود فعل وطنية ترفض الحماية وتطلب الاستقلال ، واتخذ ردّ الفعل الوطني صورًا متباينة حسب الظروف والمرحلة الزمنية التي مرّت بها البحرين ، وانعكس تطور المجتمع وثقافته على الطريقة التي أظهرت فيها القوي الشعبية معارضتها للحماية البريطانية[xlix] .

ولقد كانت الصحافة البحرينية وسيلة من الوسائل الوطنية التي أسهمت بسهم وافر في تشكيل الوعي السياسي لدي المواطنين ، وكان لها دور واضح في إحداث حراك ثقافي واجتماعي وسياسي وليس في المجتمع البحريني فحسب ، بل في المجتمع الخليجي كله ، الأمر الذي ساعد بشكل أو بآخر على مواجهة المحتل ورفض الحماية المزعومة المفروضة على البحرين ، وإذا كان البعض اتخذ من موقف عبد الله الزايد المسالم للاحتلال البريطاني أو المهادن له ، ذريعة لإدانة الزايد بأنه كان من المؤيدين للاحتلال والمتصالحين معه ، بل قد يبالغ البعض فيتهم الزايد في وطنيته وعروبته ، فإن الباحث يرى أن أصحاب هذا الموقف قد جانبهم الصواب ، لأن الصحيح أن الزايد ما أصدر صحيفته إلا لتكون بحرينية خالصة تدافع عن مصالح بلاده، وتعمل على تثقيف بني وطنه وتنويرهم ، ورفع درجة وعيهم ، الأمر الذي يصب في نهاية المطاف إلا أن تكون هناك فئات من الشعب قادرة على أن ترفض الظلم وتأبي الضيم، وتأخذ موقفًا حادًا من المحتلين الغاصبين ، وقد قامت صحيفة البحرين التي أصدرها الزايد بكل هذا ، فكانت صوت الشعب بحق ، وكانت اللسان الصادق المُعبر عن آمال البحريني وآلامه ، وفتحت صفحاتها لشعرائه وأدبائه وتناولت القضايا المحلية والعربية ، ودافعت عن المواطن وقضاياه ، ودعت إلى الوحدة الخليجية والعربية ودافعت عن القضية الفلسطينية ، وقد يفهم موقف الزايد من الاحتلال ، من خلال الصورة الكلية التي كانت عليها كلّ البلاد العربية التي كانت تحت وطأة الاحتلال الإنجليزي ، إذ انقسم الوطنيون إلى فصيلين في طرق مقاومة المحتل وأسلوب التعامل معه ، فمنهم من اختار طريق المواجهة لا المواربة ، وفصيل آخر استحسن طريق المواربة لا المواجهة ، ولكن الجميع متفوقون على عداوة المحتل وضرورة جلائه عن البلاد ، وأتصور أن الزايد كان من الفريق الآخر الذي رفض أسلوب المواجهة والتصادم المباشر مع المحتل ، واتبع أسلوب المصادقة والمواعدة على أمل أن يكسب ود الإنجليز من أجل الوصول معهم لحلّ مشكلات بلاده وإنهاء الاحتلال بكل سبيل ، وعلى هذا نفهم طبيعة الموقف الذي كان عليه الزايد من تأييد الحلفاء

ضد المحور ومعاداته للنازيين الألمان خلال الحرب العالمية الثانية ، ويعلق الكاتب الكويتي محمد الرميحي على هذا الموقف قائلا : إنه من اللافت أن صحيفة الزايد صدرت قبل ستة أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي كانت أصداء الحرب تتصاعد ، لذلك فإن التحليل القائل أن الجريدة صدرت من أجل مساندة المجهود الحربي للحلفاء هو تحليل ليس بالبعيد عن الصحة، ولكنه ليس التحليل الكامل ، وخبرته وطموحه والأفكار التي كان يحملها وينشرها ومواقفه الوطنية كلها صبت في أنه كان الخيار الأفضل للسماح له بإصدار الجريدة[I].

والحقيقة كون الاحتلال هو الذي سمح للزايد بترخيص الإصدار لصحيفته ، فهذا ليس معناه على الإطلاق مولاته له أو مصادقته ، لأنه من المعروف أن هناك فرقا شاسعا بين المولاة والمهادنة وبين الصداقة والموادعة ؛ ولا نقول في نهاية المطاف إلا ما قاله الباحث العماني في هذا الصدد : حيث لم يكن لجريدة تصدر في البحرين في هذه المرحلة أن تفلت من التوجيه الإنجليزي في الوقت الذي خضعت فيه جميع المراسلات للرقابة ، وبالرغم من أن جريدة البحرين لم تجد بُدًا من مساندة بريطانيا والدعاية لها، إلا أنها كانت صوتًا مُعَبرًا عن أماني المجتمع البحريني في التحرر من الاستعمار[Ii].

ولاشك أن وجود قوات الاحتلال البريطاني على أرض البحرين قد استفز الوطنيين للوقوف في وجه المحتلين وشجعت المثقفين على مواجهة الغاصبين ولكل فصيل سياسي وسائله في عملية المواجهة والتصدي للوجود الاستعماري على أرض البلاد ، وكان من أبرز الآليات والوسائل التي استخدمها المثقفون لمواجهة المحتل وبيان خطره هو إصدار الصحف وذلك لتشجيع الجماهير على مواجهة المحتل وتوعيتها بالأضرار المترتبة على وجوده واستمراره وكذلك المطالبة برحيله واستقلال البلاد وبعدها عن هيمنة قوات الاحتلال ، ولهذا يمكن القول بأن وجود الاحتلال البريطاني على أرض البحرين كان له تأثير على المثقفين في ضرورة التفكير في وسيلة يمكن من خلالها مواجهة المحتل ، وكانت الصحافة ، صوت المثقفين ولسان الوطنيين للتنديد بوجود المحتلين والمطالبة برحيلهم .

ثانيًا : وجود الإرساليات التبشيرية (المدارس والأندية والمستشفيات):

لا شك أن الإرساليات التبشيرية التي قامت وتأسست في البحرين في وقت مبكر من أخريات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، قد كان تأثيرها الواضح في الحياة الاجتماعية والثقافية البحرينية من جانبين:

الأول : تحريك الجمهور البحريني المثقف نحو مواجهة الخطر الذي تمثله هذه الإرساليات ، حيث تهدف بالأساس من وراء أنشطتها إلى الدعاية إلى المسيحية والعمل على تنصير من تقدر عليه من الأفراد .

الثاني : نشر الوعي الصحي ومعالجة بعض الأمراض المنتشرة بين الجمهور البحريني ونشر الوعي الثقافي والتعليمي عبر مدارسهم وأنديتهم التي أسسوها .

ولقد كانت الإرساليات أو المؤسسات الأجنبية التي أنشئت في البحرين وغيرها من الأقطار الخليجية ، تعد المصدر الوحيد للثقافة الأجنبية في هذه البلاد بالرغم من أنها ظلت محدودة الأثر ولم تستطع مغالبة التيار العربي الإسلامي في ثقافته وسلوكه ، وإن كانت قد أحدثت أول رد فعل مباشر للثقافة الأجنبية ، حيث أوجدت نوعًا من التصادم الثقافي، حينما ارتأت الإرسالية أن تنشئ مركزًا لها في البحرين نظرًا لموقعها الجغرافي واستقرار حالة السلم فيها، وعدم وجود روح

التعصب الديني، وسهولة تعايش الطوائف المختلفة، بالإضافة إلى عدم تعرضها للنزاع بين القوى المختلفة نتيجة للسيطرة البريطانية، فأنشأت مركزًا صغيرًا سنة ١٨٩٢م وضم هذا المركز مدرسة لتعليم البنين وأخري لتعليم البنات، ومكتبة عامة ومستشفى ومكتب رئيس الإدارة التبشيرية في البحرين والخليج وأطراف الجزيرة العربية ، ويهدف هذا المركز بنظامه الشامل الجديد على الحياة، إضفاء مناخ غربي يُساعد على الغزو الثقافي والنفوذ الاستعماري[lii].

ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحدّ حيث كان هناك وجه آخر لهذه الإرساليات ، وحول هذا الوجه ، يقول عبد الكريم العريض : إن وجود الإرسالية الأمريكية في البحرين أعطى زخمًا حضاريًا من خلال احتكار مجتمع البحرين المحافظ للثقافة الغربية ، الممثلة آنذاك بحركة التبشير المسيحية على الرغم من أن تلك الحركة جاءت إلى منطقة الخليج كحركة دينية تبشيرية، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى أداة خدمية لأبناء المنطقة في العديد من النواحي الصحية والتعليمية ، حيث كانت البحرين في حينها في أمس الحاجة لمثل تلك الخدمات الطبية بسبب تفشي الأمراض المُعدية ، وتفشي حالة الأمية [liii].

وأيًا كان الأمر، فإن وجود هذه الإرساليات التبشيرية على أرض البحرين وبين شعبها، كان له كبير الأثر في إيجاد نوع من الحراك الاجتماعي والثقافي أسهم بشكل ما في تحريك الوعي العام وأوجد طبقة من المثقفين الوطنيين الذين استطاعوا أن يواجهوا تلك المشاريع التبشيرية بمشاريع وطنية، فأنشئوا المدارس وأسسوا الأندية ، وقاموا بعمل تصحيحي للمفاهيم المغلوطة التي أذاعها المُبشر زويمر وأمثاله بين الشباب البحريني ، كل ذلك ولا شك كان له كبير الأثر في إثراء الحياة الفكرية في البحرين مما يجعله ينعكس إيجابًا على الوطن والمواطنين ، وكان من بين تلك المظاهر الإيجابية أن أقدم عبد الله الزايد على إصدار صحيفة البحرين عام ١٩٣٩م.

ثالثًا : صدور مجلة الكويت :

كان عبد الله الزايد قد فكر مُبكرًا في إصدار صحيفة، وذلك منذ نهاية العشرينات من القرن الماضي، وبالتحديد بعد عودته من الرحلة الأدبية التي ضمته مع مجموعة من الأدباء ، أمثال : قاسم الشيراوي وتاجر اللؤلؤ عبد الرحمن القصيبي، التي زار فيها بعض بلدان الشام ومصر عام ١٩٢٨م ، ولكن مع نهاية ذلك العام تحديدًا، عدل الزايد عن فكرته ، عندما وجد المثقف والأديب الكويتي الشهير عبد العزيز الرشيد قد أصدر مجلته "الكويت" الشهرية من البحرين؛ لقد وجد الزايد في صدور هذه المجلة، دعمًا كبيرًا لمشروعه في النهوض الصحافي والإعلامي في المنطقة عمومًا، ووجدها فرصة كبيرة للترويج عن النهوض الثقافي والتحرري الذي عَمَّ المنطقة ، والأهم هو إشعال شعلة مهما كانت صغيرة بدل لعن الظلام الذي كان يخيم على الخليج المجهول تمامًا لدى أقرانهم في البلدان العربية[liv].

وكان عبد العزيز الرشيد قد أصدر مجلة "الكويت" عقب وصوله إلى البحرين بشهور قليلة، وصدر العدد الأول منها في عام ١٩٢٨م ، وكان الرشيد يقوم بكتابة أغلب أبواب هذه المجلة ومقالاتها وأخبارها بنفسه ، ثم يرسل موادها إلى القاهرة لطباعتها هناك، وكان يساعده في كتابة مقالات المجلة أبرز مفكري وكتاب الوطن العربي آنذاك، أمثال: عبد العزيز الثعالبي وشكيب أرسلان، ورشيد رضا وغيرهم[lv].

وكان الرشيد قد وجد أيضا من بعض رجال الكويت تشجيعًا وإدراكًا لأهمية الصحافة وقدرتها على بث الأفكار الإصلاحية وعبر الرشيد عن ذلك بقوله : وها قد صحت العزيمة ، بفضل بعض

إخوان الكويت الأماثل على تحقيق الأمنية ، بإصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتعوض القراء عن الشهرين بكتاب نافع قصير ، فعسى أن تجد منهم تنشيطًا، وأن الأمل فيهم لعظيم جدًا بعد أن عرفوا ما للصحافة من الأهمية اليوم ، فقد صدرت مجلة "الكويت" في هذا الجو الفكري في رمضان سنة ١٣٤٦هـ فبراير ١٩٢٨م ، معبرة عن الإصلاح ومناصرة للجديد على أساس معتقد الرشيد وفهمه للتجديد الديني، وقد أراد الرشيد لمجلته أن تكون ذا طابع عربي إسلامي يبعدها عن الإقليمية والقصور[lvi].

ورغم ثراء ونجاح تجربة مجلة "الكويت" إلا أنها لم ترق إلى مستوى طموح عبد الله الزايد، فقد وجد في تلك المجلة أسبابًا كثيرة تجعله يعيد النظر في مشروعه الأصلي وهو إصدار جريدة يومية سياسية ، فأولاً كانت الكويت مجلة شهرية يغلب عليها الموضوعات الدينية والأدبية فقط ، بينما كان الزايد ، وهو المثقف والناشط السياسي المهموم بأفكار التحرر من الاستعمار والاستقلال ، فقد كان الزايد يريد للصحيفة التي يصدرها أن تكون جريدة سياسية في المقام الأول ثم ثقافية في مقامها الثاني، فدرس الزايد التجربة القصيرة لمجلة "الكويت" واكتشف أن أسباب تعثرها ثم توقفها بعد سنوات وجود مشكلة كبيرة لدي صاحبها وهي المال والأهم من المال عدم توفر المطبعة، فقد كان الرشيد يكتب ويحرر المجلة في البحرين أثناء إقامته بها، بينما يقوم بطباعتها في القاهرة، ولكن تبقى مجلة "الكويت" في الإطار العام بمثابة البروفة لإنشاء صحافة حديثة في منطقة الخليج العربي[lvii].

ومما يذكر في وصف هذه المجلة أنها كانت في حجم الكتاب الصغير، ولم تعن بالتبويب والتقسيم، وإنما كتبت على هيئة كتاب، وطرأ عليها بعض التغيرات الشكلية ، واستحدث بعض الأبواب مثل "مجال الأقلام" و"صحيفة التلميذ" وغيرها وعلى رغم قصر عمر مجلة الكويت ، وقلة إمكاناتها المادية والتحريرية ، إلا أنها كانت خطوة مهمة في طريق نشأة وظهور الصحافة الخليجية عمومًا والبحرينية على وجه الخصوص، وذلك لسببين أساسيين هما:

١) العلاقة القوية التي كانت تربط الزايد والرشيد.
٢) أن صدور المجلة جاء من على أرض البحرين في الفترة التي مكث فيها بعيدًا على موطنه الأصلي الكويت[lviii].

على أية حال ، لم تستمر مجلة "الكويت" في الصدور طويلاً ، فقد توقفت في سنتها الثانية وعلى الرغم من أن هناك أسبابًا اضطرارية أخرى ، جعلت الرشيد يتوقف عن إصدارها .

رابعًا : ظهور التعليم النظامي :

في مطلع القرن العشرين كانت "الكتاتيب" تنتشر في قرى ومدن البحرين ، وحملت هذه الكتاتيب على عاتقها مهمة تنشئة النشء وتزويدهم بالمعارف الدينية المتمثلة في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، إلى جانب شيء يسير من التفسير والعلوم الدينية ، وبهذا المنهج التقليدي أخذ "الكتاب" مهمة تعليم الناشئة على عاتقه ، وكان له الفضل الأكبر في تخريج الكوادر الطليعية التي استطاعت أن تلبي حاجة المجتمع ، فمن هؤلاء من اتجه إلى العمل في المرافق الرسمية للدولة ، ليعمل موظفًا ، ومنهم من اتجه إلى المدارس الدينية التي يشرف عليها بعض علماء الدين المثقفين لتدريس علوم الشرع الإسلامي؛ وذلك لتأهيلهم للأمور الشرعية ومن هؤلاء من اتجه

للأزهر الشريف بمصر أو النجف الأشرف بالعراق للالتحاق بكلياتها أو حلقاتها الدينية ، والبعض الأخر التحق بمدارس الهند[lix].

ولكن البحرين خطت بعد ذلك خطوات رائدة في مجال التعليم الذي بدأ بشكل شبه رسمي في عام ١٨٩٩م بافتتاح مدرسة الإرسالية الأمريكية بالمنامة وفي عام ١٩١٣م أسست الجالية الإيرانية مدرسة "الإصلاح المباركة" ، وقد كان إنشاء هاتين المدرستين، دافعًا قويًا لأبناء البحرين لإنشاء مدارسهم الخاصة بهم، ففي عام ١٩١٩م تبلورت لدى مجموعة من وجهاء البحرين فكرة إنشاء مدرسة نظامية لتستوعب أكبر مجموعة من الطلاب ، فتقدموا لحاكم البلاد آنذاك الشيخ عيسي بن على آل خليفة الذي شجع الفكرة وساعدهم في هذا المشروع ، الذي تمثل في إنشاء مدرسة الهداية الخليفية بمدينة المحرق ، ولقد لعبت المدارس في أوليات القرن العشرين في البحرين ومنذ انطلاقها في عام ١٩١٩م دورًا كبيرًا ومهمًا ، كان يحمل ضمن مسؤولياته ومسؤولية القائمين على التربية والتعليم في ذلك الوقت ، هم التربية وصناعة رجال المستقبل والذي يتمثل في إعداد الإنسان البحريني وصقل مهارتهم وبناء ثقافتهم ومداركهم وعقولهم[lx].

وبعد عامين على افتتاح مدرسة الهداية الخليفية في المحرق ، افتتحت مدرسة أخرى بمدينة المنامة، وفي عام ١٩٢٧م أسست مدرستان للبنين ، الأولي في الحد ، والثانية في الرفاع الشرقي، كما افتتحت المدرسة المباركة العلوية في الخميس سنة ١٩٢٧م، والمدرسة الجعفرية بالمنامة عام ١٩٢٨م وشهد العام نفسه تأسيس أول مدرسة للبنات في المحرق، وفي العام التالي افتتحت مدرسة أخرى للبنات في المنامة، ولم يقتصر تأسيس المدارس على الجهود الحكومية، بل شهدت البحرين المدارس الأهلية التي أسهمت بنصيب وافر في تطور حركة التعليم في البحرين ، وقد أوجد انتشار التعليم في البلاد طبقة متعلمة طالبت بوجود المكتبات والأندية وتوفير الصحف والمجلات فيها لإشباع رغباتهم من جهة وقضاء وقت الفراغ من جهة أخرى، وكانت طلائع المتعلمين هم الطبقة المثقفة التي تصلهم الصحف والمجلات العربية عن طريق المكتبات الخاصة والتجارية ومكتبات الأندية ومركز الاستعلامات البريطاني، فقد تخرج العديد من الطلبة من المرحلة الابتدائية الحكومية والأهلية والخاصة، ما أوجد العنصر المهم لنجاح تجربة إصدار جريدة في البلاد[lxi].

ولا شك أن نشأة الصحافة في البحرين اعتمد أساسًا على بروز عملية التعليم ، حيث أوجدت طبقة متعلمة ومثقفة هي الجمهور الطبيعي والحقيقي لأي عمل إعلامي مطبوع ، كما كان للمتعلمين دور بارز في استمرار ونجاح تلك الصحف ، وذلك من خلال دعمهم المادي بالاشتراك فيها ، وكذلك من خلال المساهمة بأقلامهم لتوفير مادتها ، وجمهور الصحف لابد أن يتوفر له الحد الأدنى من القراءة حتى يتسنى له أن يقرأ ويتابع ما ينشر على صدر صفحات الصحف، وبطبيعة الحال كان نشر التعليم والثقافة بمثابة الأرض الممهدة لظهور الصحافة على اعتبار أن الصحافة وسيلة إعلامية مقروءة عكس الراديو والتلفزيون ، ومن ثم كان انتشار التعليم وكثرة المتعلمين بمثابة المحرك والدافع لظهور الصحافة في البحرين، ولولا نشأة المدارس مبكرًا ووجود هذه الطبقة المثقفة في البلاد لما كان للصحافة وجود على أرض البحرين ، في هذا التوقيت التي ظهرت فيه .

خامساً: تكوين الأندية الثقافية :

عندما قامت الإرسالية الأمريكية بافتتاح مكتبة عامة لها في المنامة عام ١٨٨٤م، حيث تقوم جميع الكتب والمراجع التاريخية بتسجيل بدايات العمل التبشيري المسيحي في منطقة الخليج العربي ، حيث بدأت هذه المكتبة عملها في تقديم بعض الصحف والكتب لروادها من أهل البحرين وشبابها ، وذلك ضمن مناخ ثقافي شحيح ولكن محاولات أصحاب المكتبة المبشرين في إقناع هذه المجموعة بمزايا الدين المسيحي وارتباط تخلف الشرق بالدين الإسلامي ، وإرجاع التقدم الحضاري في أوروبا إلى المسيحية، عجلت بهذه المجموعة باتخاذ قرارها القاضي بمقاطعة المكتبة وعدم ارتيادها ، وكان البديل أمامهم هو إنشاء مكتبة خاصة بهم ، وبالفعل قرروا إنشاء مكتبة عامة تعرف باسم مكتبة إقبال أوال [lxii].

وبعد أن زاد عدد أعضاء المكتبة والمترددين عليها تم تحويلها إلى ناد أطلق عليه نادي إقبال أوال، وقد تأثر أعضاؤه بالدعوة الإصلاحية التي نادي بها محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الإسلامية، وساهم أعضاء النادي بالكتابة في المنار والمقتطف وقد أغلق النادي بعد أشهر من تأسيسه ، وفي منتصف ١٩١٤م تأسس النادي الإسلامي على يد الشيخ مقبل الذكير ويوسف كانو وبدأ النادي بصفين دراسيين لتدريس العلوم الدينية وبعض العلوم الحديثة ، وتوافرت في النادي غرفة مطالعة ضمت بعض الصحف والمجلات العربية وبخاصة ذات التوجه الإسلامي تماشيا مع أهداف النادي ، وفي عام ١٩٢٠م تأسس النادي الأدبي بالمحرق ، ومن بين الأنشطة الثقافية البارزة التي قام بها اشتراكه في المهرجان الأدبي الذي أقيم في القاهرة عام ١٩٢٧م بمناسبة مبايعة أحمد شوقي أمير الشعراء ، وعلى الرغم من النشاط الثقافي الذي قام به النادي إلا أنه لم يستمر طويلا وتوقف عام ١٩٣٢م وفي عام ١٩٢٨م تأسس المنتدى الإسلامي ، وكان يهدف إلى رفع المستوى الديني والأدبي والأخلاقي بين أعضائه ، وقد اهتم النادي بمكتبه، فأخذ يجلب الصحف والمجلات، وقد اشترك في أربعين جريدة ومجلة يومية وأسبوعية وشهرية تصدر بلغات مختلفة العربية والفارسية والإنجليزية والأوردو [lxiii].

وفي عام ١٩٣٧م تأسس نادي البحرين واهتم بأمور الرياضة ثم اتجه إلى الاهتمام بالثقافة ، وضمت مكتبته المئات من الكتب والمراجع والمجلات العربية القديمة التي بقيت على حالها حتى يومنا هذا وفي عام ١٩٣٩م تأسس نادي العروبة بمدينة المنامة وكانت أهدافه بحرينية قومية ، كما سعى إلى الاهتمام بالثقافة والفكر والأدب وتنمية الوحدة الوطنية ، وضمت مكتبة النادي أهم الصحف العربية التي تصدر آنذاك ومنها المقتطف والمنار والهلال، وآخر ساعة والمصور والأهرام والأحد والأديب والآداب إضافة إلى جريدة البحرين التي صدرت في عام تأسيس النادي [lxiv].

وتأسس النادي الأهلي في العام نفسه الذي تأسس فيه نادي العروبة وذلك على يد مجموعة من شباب مدينة المنامة ، وقد اهتم هذا النادي بالأنشطة المسرحية والشؤون الثقافية، وفي عام ١٩٤١م بدأ نادي الإصلاح بالمحرق يزاول نشاطه الثقافي ذات الصبغة الإسلامية، التي كان يرمي من خلالها إلى تدعيم الروابط الدينية بين المسلمين والدعوة إلى المحافظة على التعاليم الإسلامية، وتلى هذا النادي تأسيس أندية عديدة في مختلف مدن وقرى البحرين، ساهمت مساهمة فعالة في إنعاش الجو الثقافي ومحاربة الأمية والجهل وبث الوعي بين المواطنين [lxv].

ولقد أسهمت الأندية في نشأة الصحافة في البحرين من خلال توفيرها مناخًا ثقافيًا جعلها قبلة المتعلمين في الفترة من ١٩١٣م وحتى عام ١٩٣٩م باعتبارها المؤسسات الثقافية الوحيدة في

البحرين، حيث وفرت بعض الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر وسوريا ولبنان والعراق، مهيئة بذلك لأعضائها وزوار الأندية الاطلاع على تلك الصحف التي توفرها، وكانت لتلك الخدمة أثرها في جعل المواطن البحريني يواكب الصحافة العربية ويتعامل معها ما أدى إيجاد طبقة في المجتمع المحلي تتطلع إلى قراءة صحف محلية ، وحين صدرت جريدة البحرين عام ١٩٣٩م كان رواد الأندية أول المشجعين لها والمشتركين فيها المساهمين في كتابة بعض موادها، ما أدى إلى نجاحها على الرغم من صعوبة الظروف حينذاك (lxvi).

سادسًا: وجود المكتبات الخاصة والتجارية :

المكتبات في البحرين لها تاريخ قديم وذلك منذ أن عرف العرب الورق، حيث بدأت الكتب تجمع في باحات المنازل ، وأصبحت سمة من سمات الثقافة، ومن أشهر المكتبات القديمة مكتبة الشيخ حسين العصفور، فلتلك المكتبة فهرس يحتوي على ٨٠٠ مخطوط ، تضم أهم ما صنفه العلماء من أسرة آل عصفور، وهناك مكتبات خاصة أخرى كمكتبة أحمد علي المناعي وهي مكتبة تحتوى مخطوطات وكتب نادرة ومكتبة وليد الكعبة لصحابها الشيخ محسن العريبي وتبلغ محتوياتها ٢١٥٠ مطبوعاً وكذلك مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف السعد التاجر ومكتبة الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد اللطيف المحمود(lxvii).

ومن بين أهم المكتبات الخاصة التي عرفها تاريخ البحرين الحديث، مكتبة الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وقد أسسها في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد بذل المال الكثير لشراء الكتب والاشتراك في الصحف العربية على اختلاف أنواعها (lxviii).

ولقد عرفت البحرين المكتبات التجارية منذ سنوات العقد الثاني من القرن العشرين، بدأها الشيخ محمد علي التاجر بتأسيس مكتبة "التاجر" في عام ١٩٢٠م، واقتصرت خدماتها على عرض الكتب فقط، وفي عام ١٩٢١م، أسس سلمان أحمد كمال المكتبة الكمالية بالمنامة أيضا وجلب لأول مره في تاريخ البحرين بعض الصحف والمجلات العربية التي كانت تصلها من مصر عن طريق البحر، وأصبحت الموزع الوحيد لمجلة الكويت التي يصدرها عبد العزيز الرشيد، وفي الأربعينيات تنازل سلمان كمال عن جميع الوكالات لديه، والخاصة بجلب الصحف وتوزيعها لمكتبة المؤيد (lxix).

وفي عام ١٩٢٠ تأسست المكتبة الوطنية في سوق القيصرية بالمحرق، وانتقلت إلى المنامة في عام ١٩٣٧م واتجهت إلى عرض الصحف وبيعها في أوائل أربعينيات القرن المنصرم، وتوالت بعد ذلك المكتبات في الظهور في البحرين ما كان له كبير الأثر في نشر العلم والمعرفة(lxx).

وإذا كانت المكتبات الخاصة تعتبر دعامة أساسية في عملية بثّ الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع بمختلف شرائحه المتعددة، فإن المكتبات العامة في البحرين قد أدت دورًا مهما في إنماء الحركة الفكرية في البلاد، منذ تأسيس أول مكتبة عامة في عام ١٩٤٦م حتى يومنا هذا، ولقد بدأت الخدمات المكتبية منذ أن بدأ في بناء المدارس النظامية ، غير أنها لم تكن منظمة أو تخدم أهدافًا محددة ، وتعتبر الغرفة التي تم تخصيصها كمكتبة بمبنى مدرسة الهداية الخليفية التي تأسست عام ١٩١٩م أول مكتبة مدرسية تخدم الطلاب ، وتطورت فكرة المكتبة المدرسية ونوعية الخدمات التي تقدمها هذه المكتبة كأول مكتبة متكاملة نوعًا ما، يتم تأسيسها في البحرين وامتدت خدماتها لتشمل كافة منتسبي وزارة المعارف آنذاك بالبحرين (lxxi).

سابعاً: نشأة المسرح وظهور السينما:

عرفت الحركة الثقافية في البحرين المسرح للمرة الأولى مع بدء التعليم النظامي الحديث، ومن خلال ما يقدم من تمثيليات معربة معدة يسهم المدرسون بإخراجها ويقوم تلاميذهم بتمثيلها [lxxii].

فقد بدأ التعليم النظامي في البحرين مبكرًا عن بقية دول الخليج العربي الست ، وأنشئت في البحرين عام ١٩١٩م مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ، وهي أول مدرسة نظامية رسمية ، ومع بداية التعليم ووصول أفواج المعلمين العرب الذين تمكنوا من نقل التجربة المسرحية من الشام ومصر ، وتأسس في البحرين أول نواة مسرحية في مدرسة الهداية نفسها، فلم يمض على قيام المدرسة ست سنوات حتى وجدت في أساتذتها وطلابها القدرة والشجاعة على اعتلاء خشبة المسرح، وكانت المسرحية الأولى في تاريخ البحرين هي مسرحية (القاضي بأمر الله عام ١٩٢٥م) وفي عام ١٩٢٨م قدمت المدرسة نفسها مسرحية امرؤ القيس و تبعتها مسرحية " نعال بو قاسم الطنبوري "، وفي عام ١٩٢٨م كذلك قدمت مسرحية "ثعلبة "على مسرح مدرسة الهداية الخليفية ، فرع المنامة وفي عام ١٩٣٢م قدمت مدرسة الهداية بالمحرق مسرحية " داحس والغبراء " وإلى جانب هذا النشاط المدرسي في مجال المسرح بالنسبة للمدارس النظامية ، كان هناك نشاط مماثل له في المدارس الأهلية، فقد قدمت مدرسة " الأهلية " لصاحبها إبراهيم العريض مسرحية " وامعتصماه "أما مدرسة الإصلاح الأهلية لصاحبها عبدالرحمن المعاودة، فقد قدمت هي الأخرى ست مسرحيات شعرية في مناسبات مختلفة، وقدمت مدرسة النجاح الأهلية هي الأخرى مسرحيتين ، كما أن مدارس البنات هي الأخرى، سارت على المنوال نفسه، وقامت بتقديم العديد من المسرحيات التاريخية ، وبذلك شكلت هذه المسرحيات التاريخية المرحلة الأولى لنشأة المسرح في البحرين [lxxiii].

وجاءت المرحلة الثانية، التي انبثقت من الأندية الثقافية والرياضية ، وبعد مضي وقت طويل على تفرد المسرح المدرسي بهذا الدور، جاء دور الأندية المتعددة في مدينتي المحرق والمنامة، لتقدم هي الأخرى مسرحياتها الأكثر تطورًا عن المسرح المدرسي، ذلك أن هذه الأندية ومن طبيعة تلوينها كانت تبذل قصارى جهدها لنشر الإصلاح التنويري في المجتمع، ولم تجد وسيلة أجدى نفعًا وأكثر وقعا على جمهور الأهالي من تقديم المسرحيات التي تتناول مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبهذا يكون المسرح في البحرين لعب دورًا بارزًا في نمو الوعي القومي وإرساء الأسس الثقافية بين الجيل الجديد ؛ ذلك الجيل الذي أخذ يشق طريقه للأخذ بمظاهر المدينة التي بدأت تغزو المجتمع الشرقي من أقصاه إلى أقصاه [lxxiv].

أما تاريخ السينما في البحرين فترجع المحاولات الأولى له إلى عقد العشرينيات ، فعلى رغم من تفشي الأمية بين أفراد المجتمع وغلبة طابع الغوص والزراعة عليه وكذلك نمط الحياة الاجتماعية التي يغلب عليها البساطة ، فقد كانت هناك ومضات مضيئة في المجتمع البحريني ، ومن بين هذه الومضات ، تلك المحاولة الأولى، لجلب السينما إلى البحرين في وقت مبكر على يد محمود الساعاتي، الذي يعد من أبرز المساهمين في تشجيع الحركة الفنية في البحرين ، ففي عام ١٩٢٢م استقبل أهالي المنامة نبأ وجود سينما في كوخ يقع على ساحل البحر إلى الغرب من موقع محاكم البحرين القديمة (موقع كريمكنزي فيما بعد) حيث كان البحر يصل بأمواجه المتلاطمة إلى تلك المنطقة قبل ردمها في سنوات لاحقة من القرن العشرين (lxxv).

ورغم بدائية التجربة إلا أن أثرها أخذ يزداد يوما بعد يوم ، وأخذ الحديث بين الناس عما يشاهدونه من أفلام تثير إعجاب واستغراب الجميع ، وبدأ الأهالي في الشوارع والمقاهي

والمنازل يتناقلون أخبار السينما وما تقدمه من عروض، ما زاد من شهرتها وتردد الناس عليها (lxxvi).

ولاشك في أن ظهور السينما في المجتمع البحرين في هذا الوقت المبكر كان له كبير الأثر في تنوير الأفراد وتثقيف الإنسان ما يمكن أن ينعكس إيجابا على التجربة الصحفية التي لم تظهر بعد

النتائج العامة للدراسة :

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن بلورتها وتلخيصها على النحو التالي :

١ - أظهرت الدراسة أن الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مرت بها البحرين ، قبل وإبان ظهور الصحف البحرينية ، كان لها أثر واضح وكبير في نشأتها وظهورها وتطورها .

٢ - أوضحت الدراسة أن ظهور المطبعة في البحرين وتطورها ، كان من أبرز الإرهاصات التي سبقت ظهور الصحف البحرينية ومهدت لظهورها وساعدت على نشأتها .

٣ – كشفت الدراسة أن الخليجيين كان اتصالهم بالصحافة العربية ، قبل وبعد الحرب العالمية الأولى من باب المتابعة والرصد والاطلاع مما يمثل ارهاصا قويا لاهتمامهم بالصحف ؛ وذلك ما دفعهم وشجعهم بعد ذلك على إصدار الصحف الخاصة بهم .

٤ – أثبتت الدراسة أن عملية جلب الصحف العربية والإسلامية إلى البحرين منذ وقت مبكر من القرن العشرين ، بل وقبله ، شجع البحرينيين على التفاعل مع تلك الصحف بل والإسهام في بالكتابة إليها .

٥ – أكدت الدراسة على أن صلة البحرينيين بالصحف العربية لم تقف عند حد المطالعة أو المساهمة بالمراسلة والتفاعل معها فحسب ، بل إنهم أسهموا فيها بالكتابة سواء أكانت كتابة إبداعية أم مقالية .

٦ – أظهرت الدراسة أن الرسائل الإخبارية في الخليج العربي عامة والبحرين خاصة ، كانت أحد الأشكال الأولية للصحافة ، حيث كانت تؤدي مهمة إعلامية من خلال عملية تبادلها بين المتراسلين وبذلك فقد مثلت إرهاصا قويا لعملية ظهور الصحف البحرينية .

٧ – كشفت الدراسة أن عملية إصدار القوانين ووضع التشريعات الإعلامية في البحرين سبقت ظهور الصحف ، إذ قد صدر أول إعلان لتنظيم الصحافة والطباعة والنشر في البحرين عام ١٩٣٠ م وعرف ذلك آنذاك باسم إعلان تنظيم مراسلات الجرائد ، وذلك يمثل إرهاصا لظهور الصحف البحرينية .

٨ – أظهرت الدراسة أن وجود الاحتلال البريطاني على أرض البحرين ، قد حفز بعض المثقفين البحرينيين على امتلاك وسيلة فعالة لتوجيه الجماهير بأخطار المحتل وأضراره وللمطالبة من خلالها بخروجه وجلائه واستقلال البلاد وتحررها من سيطرته، ما أسهم في وجود صحافة بحرينية .

٩ – أثبتت الدراسة أن وجود الارساليات التبشيرية في البحرين ، كان له أثر كبير في ايجاد نوع من الحراك الثقافي والاجتماعي أسهم بشكل ما في تحريك الرأي العام البحريني ، وكان من بين صور هذا الحراك الإقدام على عملية إصدار الصحف .

١٠ – توصلت الدراسة إلى أن صدور مجلة الكويت لصاحبها الأديب عبدالعزيز الرشيدي ، على أرض البحرين ، قد كان من أهم العوامل التي حفزت وشجعت عبدالله الزايد ، على إصدار أول صحيفة بحرينية ، عام ١٩٣٩م .
١١ – أكدت الدراسة أن نشأة الصحافة في البحرين ، استندت أساسا على ظهور عملية التعليم وانتشارها، حيث وجدت الطبقة المتعلمة والمثقفة ، التي تمثل الجمهور الطبيعي والحقيقي لأي عمل إعلامي مطبوع .
١٢ – أشارت الدراسة إلى أن تكوين الأندية الثقافية والأدبية والاجتماعية وتأسيسها في البحرين في وقت مبكر ، قد أسهم بشكل كبير في نشأة الصحف ، وذلك من خلال المناخ الثقافي والفكري الذي تقدمه تلك الأندية .
١٣ – أكدت الدراسة على أن وجود المكتبات الخاصة والتجارية في البحرين ساعد على ظهور الصحافة ، إذ إن المكتبات من أهم الدعائم الثقافية لنشر الوعي بين أبناء المجتمع ، الأمر الذي انعكس بالإيجاب على عملية نشأة الصحافة وتناميها في المجتمع البحريني
١٤ – أشارت الدراسة إلى أن ظهور المسارح والسينما في المجتمع البحريني ساعد على نشأة الصحافة البحرينية ، لما عكسته هذه الفنون من أثر تنويري وتثقيفي في أبناء المجتمع ، ما جعل ذلك يؤثر ايجابا على التجربة الصحفية التي ظهرت فيما بعد .

توصيات الدراسة :

وبعد استعراض نتائج الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها ، يمكن للباحث أن يقدم عددا من التوصيات ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي يمكن أن تأتي على النحو التالي:-

١- ضرورة قيام الشعوب والأمم بدراسة تاريخهم ، لاستلهام روح التحدي والاستجابة للتحديات والمشكلات التي تواجههم حاليا، لمحاولة التغلب عليها ، أسوة بالأسلاف الذين استطاعوا أن يتغلبوا على كل المعوقات ويقدموا أعمالا وطنية سجلها لهم التاريخ .
٢- محاولة إصدار صحيفة جديدة تنسج على منوال التجربة الصحفية الأولى في البحرين وهي صحيفة البحرين التي كان يصدرها عبدالله الزايد، لما كان لها من صدى وتأثير في المجتمع البحريني والخليجي ، ولما كانت تتميز به من حس وطني كبير، وذلك بما يتناسب مع طبيعة المرحلة الراهنة .
٣- الاهتمام بالمطابع في البحرين ، بحيث تكون قادرة على تلبية احتياجات السوق وذلك من خلال استيراد أحدث الماكينات الطباعية ، لأن ذلك من شأنه تعزيز الأعمال الثقافية والصحافية المختلفة .
٤- ضرورة وضع تشريعات إعلامية مرنة تتناسب مع طبيعة زمن العولمة وعصر السماوات المفتوحة وحقبة شبكة المعلومات الدولية ، بحث تكون مشجعة لكل من له مقدرة على إصدار الصحف بأنواعها المختلفة .
٥- تسهيل عملية جلب الصحف العربية وغيرها إلى البحرين لتكون في متناول أيدي القراء .
٦- تزويد الأندية والهيئات الثقافية والمكتبات العامة في البحرين بالصحف والمجلات المحلية والعربية والإسلامية والأجنبية المعتبرة والمحترمة ، حتى يتسنى للأفراد متابعتها وقراءتها .

٧- تزويد مكتبات المدارس والمعاهد والجامعات في البحرين بالصحف والمجلات المحلية والعربية والإسلامية والأجنبية المعتبرة والمحترمة ، حتى يتسنى للطلاب متابعتها وقراءتها .

٨- تحويل الأقسام العلمية المتخصصة في مجال الإعلام والعلاقات العامة بالجامعات البحرينية ، إلى كليات للإعلام والاتصال ، لها مخصصاتها وميزانيتها التي تمكنها من تأهيل الطلاب بشكل كاف للقيام بأعباء العمل الإعلامي وبما يتناسب وطبيعة العصر .

٩- ضرورة إعادة تأهيل وتدريب العاملين في مجال الصحافة المحلية ، حتى تكون لديهم المقدرة والمهارة ليقدموا أعمالا صحفية تتسم بالجدة والمهنية والاحترافية .

١٠- ضرورة الاهتمام بعملية توزيع الصحف المحلية والأجنبية ، داخل البحرين ، حتى تتوفر لديهم ويسهل وصولها إلى القراء ، ويتم انتشارها وتوزيعها على نطاق واسع .

أولا : الهوامش والمراجع

[i]) راجع : حسني نصر، الإنترنت والإعلام ، الصحافة الإلكترونية ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٣ ، صـــ١٣٨.

[ii]) جمال النجار، نشأة الصحافة وتطورها ، في : وسائل الإعلام من المنادي إلى الانترنت ، إشراف : محمد سيد محمد ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٩ ، صـــ١٩٨.

[iii]) هلال الشايجي ، الصحافة ومراحل تطورها في البحرين ، في : الثقافة في البحرين في ثلاثة عقود ، مسح ثقافي شامل لدولة البحرين ، ١٩٦١ــ١٩٩١ ، البحرين ، وزارة الإعلام ، ط١ ، ١٩٩٣، صـــ٤٠٢.

[iv]) حسنين عبد القادر، العوامل المؤثرة في إصدار الصحف وانتشارها ، دكتوراه ، غير منشور ، جامعة القاهرة ، معهد الصحافة ، ١٩٥٢م..

[v]) هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، المنامة ، البحرين ، مطبوعات بانوراما الخليج ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

[vi]) شعيب الغباشي ، الصحافة الإسلامية في مصر ، دراسة في العوامل المؤثرة في صدورها ، القاهرة ، مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية ، ١٩٩٩م .

[vii]) يوسف إلياس ، الصحافة العربية في طور نشأتها (١٨٢٨– ١٨٧٦) ، مجلة حوار العرب ، مؤسسة الفكر العربي ، السنة الثانية ، العدد ١٣ ، ديسمبر ٢٠٠٥م .

[viii]) William A. Rugh ,The Arab Press ,News Media and Political Process in the Arab World , Syracuse University Press , New York , 1979 .

[ix]) عبد الباسط حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٨ ، ١٩٨٢، ص١٢١، ٢٢٢.

[x]) جابر عبد الحميد وأحمد خير كاظم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ ، صـــ١٠٤.

[xi]) عبد الباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مرجع سابق ، صـــ٢٦٨.

١٢) للمزيد حول هذا الموضوع راجع : محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، صـــ٣٠٢ وما بعدها.

[xiii]) سمير حسين ، مناهج البحث العلمي ،بحوث الإعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، طبعة شعبان ١٤٢٧هـ – سبتمبر ٢٠٠٦م ، ص ١٢٣ ومابعدها .

[xiv]) عبد الباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مرجع سابق ، صـــ١٩٨.

[xv]) محمد جابر الأنصاري ، خصائص التواصل الثقافي في التاريخ الحضاري للبحرين من دلمون إلى العصر الحديث ، الثقافة في البحرين في ثلاثة عقود ، مرجع سابق ، ص٨ .

[xvi]) علي الشرقاوي ، من عيون الأدب ، البحرين ، جريدة الوطن ، الملحق الخاص بمناسبة العيد الوطني للبحرين ، ١٥ /١ ٢٠١٢ م ص ٢٠ .

١٥) علي عبدا لله خليفة ،المؤسسات الثقافية في البحرين ،الثقافة في البحرين في ثلاثة عقود، مرجع سابق ، ص١٩٩ .

١٦) السابق نفسه ، الصفحة نفسها .

١٧) مقابلة مع الأديب على الشرقاوي بجريدة الوطن بتاريخ ٢٨ / ١ / ٢٠١٣م .

١٨) محمد جمال ، الغناء والموسيقى والفنون الشعبية ، الثقافة في البحرين في ثلاثة عقود ، مرجع سابق ، ص٣٠٥ .

[xxi]) عباس حسين ، التطورات السياسية في البحرين ١٨٦٩ – ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٦٩ – ١٨٠ .

[xxii]) خلدون حسن النقيب ، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ١١٦، ١٣٨ – ١٣٩ .

[xxiii]) فلاح عبدا لله المديرس ، الحركة القومية في البحرين ١٩٣٩ – ١٩٦٧ ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد (٢٦) ، العدد٣ ، خريف ١٩٩٨ ، ص٥٨ – ٥٣ .

[xxiv]) محمد غانم الرميحي ، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠ – ١٩٧٠ ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٥ – ٢٧٦ .

[xxv]) مبارك الخاطر ، نابغة البحرين ، عبد الله الزايد ، حياته وأعماله ، ١٨٩٤ــ١٩٤٥ ، البحرين ، وزارة الإعلام ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ ، صـــ٦٨.

[xxvi]) السابق نفسه ، صـــ٦٩.

[xxvii]) مقابلة مع الدكتور منصور سرحان في مكتبة بمركز عيسى الثقافي بتاريخ ٢٥/ ٢ / ٢٠١٣م .

[xxviii]) السابق نفسه .

[xxix]) هلال الشايجي، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، البحرين ، مطبوعات بانوراما الخليج، البحرين ، الطبعة الأولي، ١٩٨٩ ، صـــ٧١.

[xxx]) عواطف عبد الرحمن ، الصحافة وتطورها في دولة البحرين ، الصحافة العربية ، تونس ، صـــ٦٠.

[xxxi]) هلال الشايجي، المرجع السابق ، صـــ٧٥ــ٧٦.

[xxxii]) راجع : منصور محمد سرحان ، الصحافة في البحرين ، رصد الصحف المتوقفة والجارية ، البحرين ، وزارة الإعلام ، المطبعة الخليجية ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، صـــ٢٦.

[xxxiii]) السابق نفسه ، صـــ٢٧.

[xxxiv]) السابق نفسه ، صـــ٢٨.

[xxxv]) مقابلة مع الدكتور منصور سرحان في مكتبه بمركز عيسى الثقافي بتاريخ ٢٥ /٢ /٢٠١٣م .

[xxxvi]) منصور سرحان ، الصحافة في البحرين ، مرجع سابق، ص٣٠ .

[xxxvii]) السابق نفسه ، الصفحة نفسها .

[xxxviii]) مقابلة مع الدكتور منصور سرحان في مكتبه بمركز عيسى الثقافي بتاريخ ٢٥ /٢ /٢٠١٣م .

[xxxix]) السابق نفسه .

[xl]) مقابلة مع الدكتور منصور سرحان في مكتبه بمركز عيسى الثقافي بتاريخ ٢٥ /٢ /٢٠١٣م .

[xli]) هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين ، صـــ٧٦.

[xlii]) مقابلة مع مؤنس المردي رئيس تحرير جريدة البلاد بمكتبه بتاريخ ١٩ / ١١ / ٢٠١٢م .

[xliii]) محمد يونس ، الرسائل الإخبارية ظهرت في الخليج خلال الحرب العالمية الأولي ، فجر الصحافة في الخليج والجزيرة العربية ، مجلة "تراث" العدد (٩٨) ، السنة الثامنة ، ديسمبر ٢٠٠٩ ، صـــ٣٣.

[xliv]) السابق نفسه ، الصفحة نفسها.

[xlv]) راجع : المعز بن مسعود وجمال الزرن ، تحولات المشهد الإعلامي والاتصالي في مملكة البحرين ، التنظيم الهيكلي والتشريعات : دراسة توثيقية ــ تحليلية ، البحرين ، مطابع جامعة البحرين ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨ ، صـــ٤٤.

[xlvi]) السابق نفسه ، الصفحة نفسها.

[xlvii]) لميس ضيف، وسائل الإعلام في البحرين، مذكرة مصورة، قسم الإعلام، جامعة المملكة، بدون تاريخ، صـــ٢.

[xlviii]) محمد أحمد عبد الله وبشر زين العابدين ، تاريخ البحرين الحديث ، ١٥٠٠م ــ ٢٠٠٢ ، البحرين ، مركز الدراسات التاريخية ، جامعة البحرينية ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، صـــ١٤٦.

[xlix]) السابق نفسه ، صـــ١٧٦.

[l]) محمد الرميحي ، عبد الله الزائد : رائد الصحافة والمقال الصحفي، دراسة في : خالد البسام ، عبد الله الزائد ، الشموع تضيء ، البحرين ، وزارة الإعلام ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦ ، صـــ٤١.

[li]) محمد بن عوض المشيخي ، الإعلام في الخليج العربي ، واقعه ومستقبله ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨ ، صـــ٢٣٣.

[lii]) هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين ، مرجع سابق ، صـــ٥٠.

[liii]) عبد الكريم على محمد العريض ، مدينة المنامة خلال خمسة قرون ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦ ، صـــ٦٢.

[liv]) خالد البسام ، عبد الله الزائد ، الشموع تضيء ، البحرين ، وزارة الإعلام ، إدارة المطبعة الحكومية ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦ ، صـــ٧.

[lv]) خالد البسام، رجال في جزائر اللؤلؤ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٧ ، صـــ٨٣.

[lvi]) هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، البحرين ، مطبوعات بانوراما الخليج ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ ، صـــ٨٥.

[lvii]) خالد البسام ، عبد الله الزايد ، الشموع تضيء ، مرجع سابق ، صـــ٧ــ٨.

[lviii]) هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين ، المرجع السابق ، صـــ٩١ــ٩٢.

[lix]) عواطف عبد الرحمن ، الصحافة في البحرين ، في كتاب : الصحافة العربية ، صـــ٦٠.

[lx]) مبارك سعد العطوي ، النادي الأهلي ، ذكريات ــ محطات ، البحرين ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨ ، صـــ٢٦.

[lxi]) لميس ضيف ، وسائل الإعلام في البحرين ، مذكرة لطلاب قسم الإعلام ، بجامعة المملكة ، مرجع سابق ، ص١٤ .

[lxii]) خالد البسام ، تلك الأيام ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٥م ، ص٨ – ٩ .

[lxiii]) مبارك الخاطر ، المنتدى الإسلامي ، حياته وآثاره ، ١٩٢٨ – ١٩٣٦ ، البحرين ، بدون ناشر، ط١ ، ١٩٨١م ص٣٢.

[lxiv]) منصور سرحان، الصحافة في البحرين، مرجع سابق، ص٢٠-٢١.

[lxv]) عواطف عبدا لرحمن وآخرون، الصحافة وتطورها في دولة البحرين، مرجع سابق، ص٦١.

[lxvi])) منصور سرحان، الصحافة في البحرين ، مرجع سابق، ص١٩.

[lxvii]) عبدا لكريم علي محمد العريض، مدينة المنامة خلال خمسة القرون، مرجع سابق، ص ٧١-٧٢.

[lxviii]) منصور سرحان، الصحافة في البحرين، مرجع سابق، ص-٢١.

[lxix])) منصور سرحان ، المكتبات في البحرين ، نشأتها ، أنواعها ، خدماتها ، البحرين ، الخليجية العالمية للاستشارات ، ط١ ، ٢٠٠١م ص ١٣٨ .

[lxx]) منصور سرحان، الصحافة في البحرين، مرجع سابق ، ص٢٢ .

٧١) عواطف عبد الرحمن وآخرون ، مرجع سابق ، ص٦٢ .

[lxxi]) عواطف عبد الرحمن وآخرون ، مرجع سابق ، ص٦٢ .

[lxxii]) منصور سرحان، الطباعة والنشر والمكتبات، الثقافة في البحرين ، مرجع سابق، ص ٢٥٣ .

[lxxiii]) محمد الجزاعي، تجارب مسرحية من البحرين ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م، ص٦ .

[lxxiv]) راجع: علي الراعي ، المسرح في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠، ص ٥٦٣.

[lxxv]) يوسف المقيوي ، السينما ، تاريخ المشاهدة الصامدة ، البحرين ، جريدة الوطن ، ١٦ / ٧ / ٢٠١١م، ص١٠ .

[lxxvi]) منصور محمد سرحان ، تاريخ السينما في البحرين ، البحرين ، مؤسسة الأيام للنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص١١ .

ثانيا : المصادر والمراجع :

١ – البسام ، خالد ، عبد الله الزائد ، الشموع تضيء ، البحرين ، وزارة الإعلام ، إدارة المطبعة الحكومية ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦م .

٢ – البسام ، خالد ، تلك الأيام ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٥م

٣ – البسام ، خالد، رجال في جزائر اللؤلؤ ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ،٢٠٠٧م .

٤– الجزاعي ، محمد ، تجارب مسرحية من البحرين ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

٥ – حسن ، عبد الباسط ، أصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط٨ ، ١٩٨٢ .

٦ – حسين ، سمير، مناهج البحث العلمي ، بحوث الإعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، طبعة شعبان ١٤٢٧هـ – سبتمبر٢٠٠٦م .

٧ – الخاطر ، مبارك ، نابغة البحرين ، عبد الله الزايد ، حياته وأعماله ، ١٨٩٤ــ١٩٤٥ ، البحرين ، وزارة الإعلام ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م .

٨ – الخاطر ، مبارك ، المنتدى الإسلامي ، حياته وآثاره ، ١٩٢٨ – ١٩٣٦ ، البحرين ، بدون ناشر، ط١ ، ١٩٨١م .

٩ – الراعي، علي، المسرح في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

١٠– الزرن ، جمال ، والمعز بن مسعود ، تحولات المشهد الإعلامي والاتصالي في مملكة البحرين ، التنظيم الهيكلي والتشريعات : دراسة توثيقية ــ تحليلية ، البحرين ، مطابع جامعة البحرين ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨م .

١١ – زين العابدين ، بشر ومحمد أحمد عبد الله ، تاريخ البحرين الحديث ، ١٥٠٠م ــ ٢٠٠٢ ، البحرين ، مركز الدراسات التاريخية ، جامعة البحرينية ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، صـــ١٤٦.

١٢ – سرحان، منصور محمد ، تاريخ السينما في البحرين ، البحرين ، مؤسسة الأيام للنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

١٣ – سرحان ، منصور محمد ، الصحافة في البحرين ، رصد الصحف المتوقفة والجارية ، البحرين ، وزارة الإعلام ، المطبعة الخليجية ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، صـــ٢٦.

١٤ – الشايجي ، هلال ، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، البحرين ، مطبوعات بانوراما الخليج، البحرين ، الطبعة الأولي، ١٩٨٩م .

١٥ – العريض ، عبد الكريم على محمد ، مدينة المنامة خلال خمسة قرون ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦ م .

١٦ – العطوي ، مبارك سعد ، النادي الأهلي ، ذكريات ــ محطات ، البحرين ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨ م .

١٧ – المشيخي ، محمد بن عوض ، الإعلام في الخليج العربي ، واقعه ومستقبله ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨ م .

١٨ – نصر ، حسني ، الإنترنت والإعلام ، الصحافة الإلكترونية ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٣م .